Terbit setiap Januari dan Juli

Buletin Al-Turas
MIMBAR SEJARAH, SASTRA, BUDAYA, DAN AGAMA
website : bit.ly/buletinalturas

ISSN : 0853-1692

Ba'dhu al-Qadhaya al-Balaghiyyah al-Muta'alliqah fi al-Qur'an al-Karim Tahqiq wa dirasah li ahad al-abwab al-Waridah fi kitabi fath al-Khabir

Zanuar Anwari

ملخص البحث

تنوّعت الدراسات التي تناولت القرآن الكريم من جوانبه المتعدّدة على أيدي المتخصّصين بها. والغاية الأسمى من تلك الدراسات هي البرهنة على حقيقة أنّ القرآن الكريم هو معجزة خالدة. ومن أهمّ تلك الدراسات ما تناولت الجانب البلاغيّ من القرآن، فدرايته من الشروط الضرورية لمن أراد أن يفسّر شيئا من القرآن الكريم. وقد نشط العلماء بالتأليف في هذا المجال قديما وحديثا، سواء أولئك الذين أفردوا مباحث البلاغة في كتاب خاصّ أم الذين أدخلوها ضمن مباحث علوم القرآن. والشيخ محمّد محفوظ الترمسي (١٢٨٥-١٣٣٨ هـ) واحد من بين هؤلآء العلماء المحدثين البارزين في هذا الميدان. ألّف الشيخ كتابا في علم التفسير، سمّاه بـ"فتح الخبير بشرح مفتاح التفسير"وهو شرح لمنظومة في علم التفسير لأحد العلماء المشهورين من بلاد أفريقيا، الشيخ عبد الله فودي النيجيري المغربيّ. والكتاب المشار إليه لم يزل في شكله المخطوط، ولم يحقّق بعد. هذا البحث محاولة متواضعة للتطرّق إلى الوجوه البلاغيّة والمتعلّقة بالمعاني منها خصوصا، التي أوردها الشيخ محفوظ في كتابه وآراءه حول تلك القضايا.

الكلمات المفتاحية: القرآن، البلاغة، المعاني، فتح الخبير

Abstrak

Salah satu diantara deretan ulama kontemporer yang ternama dalam bidang ini adalah Syaikh Muhammad Mahfudz al-Tarmasi (1285-1338 H). Salah satu karya beliau dalam bidang ilmu tafsir adalah kitab "FATH AL-KHABIR BI SYARH MIFTAH AL-TAFSIR " merupakan sebuah kitab yang memberikan penjelasan (syarh) terhadap kitab nadham (syair) dalam disiplin ilmu tafsir karangan seorang ulama terkenal dari Afrika bernama Syaikh Abdullah foudi an-Nijeri al-Maghribi. Karangan Syaikh Muhammad Mahfudz al-Tarmasi ini masih berupa naskah dalam bentuk manuscript yang belum dikaji keotentikannya serta belum dicetak secara modern. Penelitian yang penulis lakukan ini merupakan bentuk usaha pertisipatif untuk lebih menyingkap aspek-aspek retorik yang dikandung kitab tersebut khususnya hal-hal yang terkait dengan disiplin ilmu ma'ani (salah satu cabang ilmu retorika bahasa Arab yang mengkonsentrasikan diri pada pembahasan arti kata, pengertiannya dalam suatu ungkapan, serta penggunaannya disesuaikan dengan konteks yang ada), serta pendapat-pendapat yang dikemukakan Syaikh Mahfudz al-Tarmasi terkait kasus-kasus yang ada di dalamnya.

Kata Kunci : *Quran, retorika, makna, pembuka pakar*

مقدمة

منذ أكثر من ١٤ قرنا من الزمن، نزل القرآن على النبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم كمعجزة خالدة. ومن وقت إلى آخر، وضّحت دراسة القرآن الكريم التي تمّت على أيدي الخبراء في مختلف جوانب العلوم والمعارف حقيقة لاشكّ فيها، أنّ القرآن الكريم هو الأساس الذي بنيت فوقه الحضارة العالية، وأنّه قد أشعل الثورة العقليّة التي نجحت في تحرير العقل البشري من جمود التفكير وغيّر وجه التاريخ من عصر التخلّف إلى عصر الحضارة التي ترفع فيه القيم الإنسانيّة.

ومن بين تلك الدراسات الكثيرة للقرآن، والتي أثارت للاهتمام، دراسته من الجانب اللغويّ. وهذه الدراسات الكثيرة تشمل الجوانب الكثيرة مثل دراسة النصوص القرآنية من حيث المفردات وترتيب الكلمات واختيار الألفاظ وحتّى تلك الدراسات التي تناولت صياغة القرآن الكريم من جانبه الأدبيّ. والغاية النهائيّة المتمثّلة في مختلف تلك الدراسات هي إثبات أنّ القرآن هو الكتاب المقدّس الذي أنزله الربّ عزّ وجلّ معجزة خالدة لرسوله صلّى الله عليه وسلّم.

في القرن الثالث الهجري يرى العالم الإسلامي ازدهار العلوم والمعارف نتيجة لاتّصال المسلمين مع الحضارات الأخرى التي كانت موجودة خارج شبه الجزيرة العربية. ولم يستثن من ذلك، دراسة القرآن الكريم من جانبه الإعجازي. كما أنّ البيئة الإسلاميّة قد ماجت بأقوال مختلفة في الإعجاز أخذت وضعا حادا في صراع الفرق الإسلاميّة، فانتصر أعلام كلّ فرقة لرأيهم في ذلك وتصدّوا لنقض الآراء المخالفة.

ولم تكن هذه الدراسات لتنفرد بالبحث عن الإعجاز القرآني في بداية الأمر، وإنّما امتزجت مع الدراسات الأخرى المتعلّقة بالقضايا التي نشط فيها الكلام وتجادلت الفرق، خاصّة فيما تتّصل بالنبوّة والمعجزة. فألّف على سبيل المثال لا الحصر ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) "تأويل مشكل القرآن"، وأبو الحسن الأشعريّ (ت ٣٣٠ هـ) "مقالات الإسلاميّين"، والجاحظ (٢٥٥هـ) "حجج النبوة". وكذلك التي تناولها المفسّرون في سياق التفسير كما في "جامع البيان" للطبريّ (٣١٠ هـ)، و"مجاز القرآن" لأبي عبيدة (٢٠٩ هـ)، وما إلى ذلك من الكتب الأخرى[١].

تلك الدراسات كلّها تكاد تتوصّل إلى نتيجة واحدة تبيّن أنّ الإعجاز القرآنيّ يكمن في استخدامه للكلمات والألفاظ المختارة الخاصّة التي تشمل كلّ جوانب القرآن سوآء كان ألفاظه وأسلوبه وبلاغته والجوانب اللّغويّة الأخرى. ولقد أوجز البقائيّ الكلام إذ قال أنّ البلاغة هي سرّ إعجاز القرآن[٢]. وممّا يدعم ذلك حقيقة أن ما كتبه العلماء المتقدّمون في الإعجاز على اختلاف مذاهب أصحابها جاءت أشبه بمباحث بلاغيّة ممّا

---

[١] الإعجاز البياني للقرآن، (عائشة بنت الشاطئ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤) ص ١٩.

[٢] نظم الدرر في تناسب الآي والسور، (إبراهيم بن عمر البقائيّ، دار الكتب العلميّة، لبنان، ١٩٩٥) ج ١/٦٧.

© Buletin Al-Turas, Fakultas Adab dan Humaniora, Universitas Islam Negeri Syahid Jakarta, Indonesia
ISSN 0853 1692 - website : bit.ly/buletinalturas

قدّروا أنّ إعجاز القرآن يعرف بها، وإن استوعبت أقوال المتكلّمين في وجوه الإعجاز. فرسائل الخطّابي السنّي والرمّاني المعتزليّ، والباقلّاني الأشعريّ، كلّ يأخذ مكانه في المكتبة البلاغيّة[٣].

وبعد أن أصبحت البلاغة مستقلّة بالتأليف والتصنيف، لم يزل دورها في مجال الدراسة الأدبيّة غير قابل للبديل كوسيلة رئيسيّة للتمكّن من تبصّر الإعجاز القرآنيّ. بل قال الزمخشري وهو من أعلام البلاغة من المعتزلة، أنّه لا بدّ من علم البيان والمعاني لإدراك معجزة رسول الله ومعرفة لطائف حجّته[٤].

ممّا تقدّم بيانه عرفنا مدى أهمّيّة علم البلاغة وضرورة تفهّمه القصوى لمن أراد أن يدلي دلوه يريد التوصّل إلى معرفة ما في القرآن الكريم من وجوه الإعجاز. فبدأ روّاد هذا العلم بالتصنيف وتأليف أمّهات الكتب التي تشمل أهمّ مباحث علم البلاغة وفنونها وقواعدها. فكان منهم من نستطيع أن نعتبرهم من أوائل هؤلاء الروّاد كمثل الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) الذي وضع كتابه "دلائل الإعجاز" وصنّف أبو هلال العسكريّ (٣٩٥ هـ) "كتاب الصناعتين" وابن سنان الخفاجي (٤٦٦ هـ) "سرّ الفصاحة" وما إلى ذلك من الكتب البلاغيّة الأخرى.

أمّا بالنسبة لعلاقة البلاغة بتفسير القرآن فهي من أهمّ الأمور التي اشترطه العلماء لمن أراد أن يحوض هذا الميدان. فقد قال السيوطي في الإتقان عند كلامه عن البلاغة : "وهي من أعظم أركان المفسّر لأنّه لابدّ له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز، وإنّما يدرك بهذه العلوم"[٥]. ونظرا لأهمّيّة علم البلاغة، هبّ كثير من العلماء في هذا المجال بتأليف الكتب التي تناولت أهم مباحث هذا العلم، سوآء المتقدّمون منهم أم من المتأخّرين، وسوآء كان ذلك في كتاب مستقلّ أم وضعوه ضمن مباحث علوم التفسير.

أمّا في وطننا المحبوب اندونيسيا فإنّ الواقع يشير إلى أنّ هناك عددا كثيرا من علمائنا المؤهلين في هذا المجال، ففي ميدان التفسير نجد أسماء مثل الشيخ نووي البنتاني (ت ١٣١٦ هـ) صاحب تفيسر "مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد"، ومن المعاصرين الشيخ بشري مصطفى الرنباني، من محافظة جاوه الوسطى صاحب تفسير "الإبريز" باللغة الجاويّة، وما إلى ذلك من العلماء الذين لم تزل مؤلّفاتهم مدروسة إلى وقتنا الحاضر.

وكان من أحد هؤلاء العلماء الأندونيسيين الشيخ محمّد محفوظ الترمسي، كان اسمه مسجّلا في ثنايا قائمة العلماء الاندونيسيين المكثرين لتصنيف الكتب. كان الشيخ الذي عاش -كما ذكره الدكتور أزيومردي أزرى[٦] ما بين عام (١٢٨٥-

---

[٣] الإعجاز القرآني...، ص ٩٤.

[٤] الإعجاز البياني...، ص ٩٤، نقلا عن الكشّاف.

[٥] انظر : الإتقان في علوم القرآن، (السيوطي، المكتبة الشاملة الإصدار الثاني) ج ٢/٤٧٨.

[6] Azyumardi Azra, *Jaringan Ulama Timur Tengah dan Kepulauan Nusanatra Abad XVII*

١٣٣٨ هـ/١٨٦٨-١٩٢٠ م)[٧] محدّثا، فقيها، مقرئا، مفسّرا، وكان ملمّا لأنواع العلوم الإسلاميّة. وكان سنده في رواية الحديث متّصلا بالشيخ الشرقاويّ (١٢٢٧ هـ) شيخ الأزهر الشريف وأحد المشايخ الذي نهل منه كثير من العلماء الاندونيسيين في القرن السابع عشر[٨].

لقد ألّف الشيخ محفوظ الكتب الكثيرة في شتّى أنواع العلوم والمعارف، منها كتاب "منهج ذوي النظر في شرح منظومة الأثر للإمام السيوطي"، كتاب في علم الحديث، وكتاب "موهبة ذي الفضل على شرح مقدّمة بافضل"، كتاب في الفقه الشافعيّ، ٤ مجلّدات، وكتاب "تأميم المنافع في قرآءة الإمام نافع"، في القرآءة، وغيرها كثيرة[٩].

كانت هذه المؤلّفات قد طبع بعضها، ولم يزل أكثرها غير مطبوع أو كان في شكل المخطوط. وكان من بين تلك الكتب التي لم يتمّ طبعها كتاب "فتح الخبير بشرح مفتاح التفسير". وهذا الكتاب على نوع الشرح لمنظومة "مفتاح التفسير" لصاحبه الشيخ عبد الله بن محمّد المشهور بالفودي المغربي. يتناول هذا الكتاب أهمّ موضوعات التفسير، ويبدو فيه أنّ المباحث اللغويّة هي اللون السائد، وخاصّة فيما له علاقة بعلوم البلاغة. ويتألّف الكتاب من ٣٠٢ صفحة، لم يزل في شكل المخطوط ولم يتمّ تحقيقه حسب ما عرفه الباحث.

والذي دفع الباحث ليتناول هذا الكتاب بالبحث والتحقيق أمور منها :

أوّلا- تعتبر هذه النسخة المخطوطة هي الأوحد من نوعها، ولم يتمّ تحقيقه حسب علم الباحث، وكان مكتوبا في قرطاس قديم، كتبه المؤلّف بيده.

ثانيا- كان الشيخ المؤلّف مشهورا في سعة درايته في علوم الحديث، فشهرته محدّثا أكبر من معرفتنا أنّه خبير في مجال الدراسة اللغويّة مثلا أوالمجالات الأخرى. والحقيقة أنّ الأمر ليس كما تصوّرنا، فالرجل عالم موسوعيّ، له دراية واسعة في ميادين المعرفة المتنوّعة، وكتابه هذا الذي شرح فيه منظومة الشيخ عبد الله بن فودي على الرغم من كونه كتابا في موضوع علوم القرآن، غير أنّ فيه المباحثات الكثيرة في العلوم المتنوّعة، تاريخا ولغة، بل يمكننا أن نقول له السيوطي الجديد في هذا الزمن.

---

dan XVIII Melacak Akar-Akar Pembaruan Pemikiran Islam di Indonesia, (Bandung, Mizan,1998) 257.

[٧] سبق الدكتور أزيومردي أرزى قلما عندما أثبت ولادة ووفاة الشيخ في سنة (١٢٨٥-١٣٨٥ هـ / ١٨٤٢-١٩٢٠ م)، والمعتمد أنّ الشيخ عاش ما بين سنة (١٢٨٥- ١٣٣٨ هـ) كما ثبت في ترجمة الشيخ محفوظ التي كتبها الشيخ ياسين الفاداني، وهذه السنة توافق من السنة الميلاديّة (١٨٦٨-١٩٢٠ م). انظر : كفاية المستفيد لما علا من المسانيد (الشيخ محمّد محفوظ الترمسي، تعليق وتصحيح الشيخ محمّد ياسين الفاداني، دارالبشائر الإسلامية، بدون) ص ٤١-٤٣.

[8] Azyumardi Azra, *Jaringan Ulama,…*hal 256.

[٩] الأعلام، (الزركلي، دار الملايين، بيروت، ٢٠٠٢) ج ١٩/٧.

© Buletin Al-Turas, Fakultas Adab dan Humaniora, Universitas Islam Negeri Syahid Jakarta, Indonesia
ISSN 0853 1692 - website : bit.ly/buletinalturas

ثالثا– بالنسبة لما أنتجه العلماء المسلمون في الشرق الأوسط أو العرب خاصّة في فنّ التفسير، كانت مؤلّفات علمائنا الاندونيسيين أقلّ منها بعض الشيء. وإذا أخذنا في الاعتبار أن مؤلّف هذا الكتاب هو الرجل الأندونيسي الأعجمي، فلسوف نجد كتابا يستخدم فيه مؤلّفه العبارات السهلة ويورد مباحثاته باللغة البسيطة نظرا لكون القرآء من أبناء العجم، وبالتحديد نحن الأندونيسيين، وإن كان المؤلّف يقصد نفع الكتاب لجميع الأمّة الإسلاميّة بدون استثناء، فكان هذا ثروة قيّمة لإثراء تراثنا الاندونيسي.

رابعا– وكما هو معلوم عند الكتّاب المتقدّمين، فإنّ منهج تأليف هذا الكتاب لم يزل يحتاج إلى إعادة الصياغة قصدا لتيسير الإفادة عن مضمونه. أمّا من ناحية المحتويات فقد كان هذا الكتاب حافلا بالأمثلة القرآنية والموضوعات المتعلّقة بالقرآن، نقلا عمّا كتبه العلماء المتقدّمون في شتّى مؤلّفاتهم، فكان جديرا للقرّاء أن يراجعوا المصادر الأصليّة التي اقتبس منها المؤلّف في كتابه، ليتأكّد من صحّة ورود تلك الأشياء. ويهدف الباحث باختيار هذا الموضوع إلى تنشيط همّة المعنيين بهذا المجال، أولئك الذين لهم اهتمام كبير في اكتشاف الخزائن العلميّة في وطننا المحبوب اندونيسيا.

الدراسة والتحليل

قبل أن نتطرّق إلى صلب الموضوع، يجدر بنا أن نذكر شيئا عن منهج المؤلّف في كتابه هذا، حتى نكون على بيّنة من الأمر في معرفة خلاصة أفكاره. ألّف الشيخ محمّد محفوظ بن عبد الله الترمسيّ كتابه الموسوم بـ<فتح الخبير بشرح مفتاح التفسير> في مدّة أربعة أشهر إلّا يومين، حيث ابتدأ تأليفه يوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الأوّل سنة ١٣٣٧ هجريّة وأكمل تأليفه في يوم الخميس بتاريخ الثالث والعشرين من شهر رجب من السنة نفسها، وقد حرّره الشيخ –كما صرّح بذلك في نهاية نسخة الكتاب المخطوط– في ثالث محرّم عام ١٣٣٨.

إذا تأمّلنا في مؤلّفات الشيخ فسنجد أنّه ممّن أكثر التأليف في المجالات الكثيرة في أنواع العلوم. وقد اشتهر في بعض الميادين من ذلك، فنجد مؤلّفاته لا يقلّ عن عشرين كتابا ما بين المطبوع والمخطوط، وما لم نتعرفّ بمكانه لكونه مفقودا. وكان من بين تلك الكتب المطبوعة كتاب <منهج ذوي النظر> في علوم الحديث وكتاب <المنحة الخيريّة في أربعين حديثا من أحاديث خير البريّة > في الحديث وكتاب <موهبة ذي الفضل على شرح مقدّمة بافضل> ٤ مجلدات في الفقه الشافعيّ، وغير ذلك.

أمّا كتابه <فتح الخبير بشرح مفتاح التفسر> فهو شرح للمنظومة في علم التفسير لصاحبه الشيخ عبد الله بن عثمان فودي المغربي. وقد أشار المؤلّف إلى الغرض الذي من أجله ألّف شرحه هذا في مقدّمة هذا الكتاب فقال :

هذا تعليق لطيف وشرح
ممزوج لطيف على أرجوزة في
علم التفسير للعلّامة الجليل

الفهّامة النبيل الشيخ عبد الله بن عثمان المشهور بفودي المغربي رحمه الله تعالى وأسكنه في جواره العليّ، يبيّن مفادها ويوضّح أمثالها آخذا غالب ذلك من <الإتقان> و<إتمام الدراية> حيث إنّ فيها فضلا كثيرا عن الكفاية وغنية للأذكياء ذوي العناية[١٠].

لذلك فلسوف نجد في ثنايا هذا الكتاب المنقولات الكثيرة من المصدر الذي صرّح المؤلّف بأنّه نقل أغلب مباحثه منه ومن أمثلته. وفي الحقيقة فالمؤلّف من جانب أنه أبان من نقلاته لكنّه كثيرا ما ينقل من المصادر الأخرى المتعلّقة بمباحث كتابه دون الإشارة إلى تلك المصادر مباشرة. فقد ذكر كثيرا من أقوال العلماء ولم يشر إلى كتاب معيّن ورد فيه ما ذكره في ذلك الموضوع، وإنّما يكتفي باسم صاحبه. فقد أورد أقوالا للعلماء كالزركشي والباقلاني وغيرهما ولم ينسبها إلى مصدر تلك الأقوال. ويبدو أنّه نهج هذا المسلك اقتداءا بما سلك به صاحب الإتقان في طريقة نقله. وربما يكون هذا لقصد الاختصار كما هو عادة المؤلّفين في استيعاب الموضوع.

وفي هذا الباب سيحاول الباحث أن يتناول موضوع البحث مباشرة ابتداءا من أوّل الصفحة من النسخة المخطوطة إلى نهايتها. فقد ذكر المؤلّف في هذا الباب من كتابه مبحث المعاني المتعلقة بالألفاظ، وخلاصة القول فإنّ الموضوعات التي سيتناولها الباحث إنّما هي موضوعات أحد فروع البلاغة وهو المعاني.

المبحث الأوّل : أهمّية البلاغة

خلافا لما توجّه إليه علما النحو والصرف، حيث وجّه النحو اهتمامه ببحث في الكلام العربي من جهة إعراب مفرداته وجمله، وما يجب في تراكيب جمله، وما يجوز فيها من تقديم أو تأخير، وما يجوز في الكلام من ذكر أو حذف أو نيابة، مع تحديد أصول المعاني التي تدلّ عليها صيغ الأسماء والأفعال ومشتقّاتها، ومتعلقات الفعل، وأصول المعاني التي تدلّ عليها حروف المعاني. والصّرف يبحث فيه الكلمة العربيّة من جهة بنائها وضوابطه في اللّسان العربي، وفي المعاني الأصول التي وُضعت صِيغُ الكلمات للدَّلالة عليها[١١].

أمّا البلاغة فتوجّه اهتمامها حول الكلمة والجملة العربية للمعاني التي تدلّ عليها صيغ الكلمات، وأصول التراكيب وفروعها، وللمعاني التي يدلّ عليها التقديم والتأخير في مواضع الكلمات عمّا هو الأصل في التراكيب، وللمعاني التي يدلّ عليها الذكر والحذف، والاقتصار، ووضع نوع من الكلام بدل نوع آخر، كظاهر بدل مضمر، ومضمر بدل ظاهر، واسم موصول بدل اسم جنس، أو اسم علم، وغير ذلك ممّا فيه دلالة

[١٠] مقدّمة فتح الخبير بشرح مفتاح التفسير (المخطوط) ص ١.

[١١] البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها (عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، مكّة المكرّمة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ج ١/١٠٦.

© Buletin Al-Turas, Fakultas Adab dan Humaniora, Universitas Islam Negeri Syahid Jakarta, Indonesia
ISSN 0853 1692 - website : bit.ly/buletinalturas

على معنى يمكن بحسب الاستعمال العربي أن يدلّ به عليه، ممّا قصد به بلغاء أهل اللسان الدلالة به عليه. فعناصر البلاغة إذا لفظ ومعنى وتأليف للألفاظ يمنحها قوة وتأثيرا وحسنا. ثم دقّة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته، وحال السامعين والنزعة النفسية التي تتملّكهم وتسيطر على نفوسهم، فربّ كلمة حسنت في موطن ثم كانت نابية مستكرهة في غيره[١٢].

وقد وجّه علماء البلاغة اهتمامهم لهذه الأمور ضمن أمور أخرى، بغية التنبيه على معالم المنهج الأمثل للناطق العربي، كيما يحسن تدبّر النصوص الرفيعة، وفهم صور الآداب الراقية ونقدها، وكيما يتدرّب المؤهل للارتقاء في إنشاء وارتجال الكلام الفصيح البليغ الراقي بعناصره الأدبيّة، حتى يكون أديبا فصيحا بليغا منضبطا مع أساليب اللسان العربي، في أداء الكلام، واختيار نوعه المتعيّن، وانتقاء المفردات بعناية، وتجويد التراكيب وتحسينها، وتصفيف الكلمات والجمل بدقة، لتبلغ المبلغ المطلوب من التأثير في المخاطبين، مع دلالته على ما يريد من معان بحسب قواعد دلالاتها الصريحة أو الضمنية أو اللزومية، حتّى مستوى الإشارة والرمزية. ومن هذا نشأ عند البلاغيين ما يسمّى بعلم المعاني[١٣].

وكان اهتمام البلاغة بتوجيه الأسلوب ابتداء من الحرف فالكلمة فالجملة فالأسلوب كلّه، ولم تقصّر في هذا الشأن. وفصّلت الكلام على مستوى المخاطبين، فكان اختلاف المقامات الذي يتبعه اختلاف في الكلام نفسه من إيجاز وإطناب ومساواة، إلى غير هذه الاعتبارات.

ومن التأكيدات المختلفة إلى خلوّ منها، ومن ذكر إلى حذف، ومن تقديم إلى تأخير ومن إظهار إلى إضمار، ومن وصل إلى فصل، فلم تقيّد المتكلّم بقالب معيّن جامد، وإنّما أعطت له الحرّيّة الكاملة حسب تقديره للاعتبارات المناسبة. فله أن يخالف الظاهر من أحوال المخاطبين وأن يسلك بهم طريقا غير ما ظهر له ما دام أنّه يرى أنّ من المستحسن أن يورد الكلام بتلك الاعتبارات الأخرى المناسبة، وعلم المعاني هو الذي يتكفّل مثل هذه التوجيهات.[١٤]

المبحث الثاني : تعريف المعاني

والمعاني هو : علم يعرف به أحوال الكلام العربي التي تهدي العالم بها إلى اختيار ما يطابق منها مقتضى أحوال المخاطبين، رجاء أن يكون ما ينشىء من كلام أدبي بليغا. ويدور هذا العلم حول تحليل الجملة المفيدة إلى عناصرها، والبحث في أحوال الإسناد الخبري، وحول اقتران الجمل المفيدة ببعضها، بعطف أو بغير عطف، ومواقع

[١٢] البلاغة الواضحة (علي الجارم و مصطفى أمين، جمع وترتيب وتعليق عليه وتنسيق علي بن نايف الشحود، المكتبة الشاملة) ج ١/١٢.

[١٣] المصدر السابق ج ١/١٠٧.

[١٤] خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغيّة، (د. عبد العظيم أبراهيم محمّد المطعي، مكتبة وهبة، القاهرة) ج ١/١٨٥.

كلّ منهما ومقتضياته، وحول الإيجاز والإطناب والمساواة، ونحو ذلك[١٥].

إذا فالقضايا التي تناولها علم المعاني منحصرة في سبعة أشياء وهي :

١. أحوال الإسناد الخبري .
٢. أحوال ركني الجملة وهما المسند والمسند إليه.
٣. أحوال متعلّقات الفعل.
٤. القصر.
٥. الإنشاء.
٦. الفصل والوصل.
٧. الإيجاز والإطناب والمساواة.

من هذا المنطلق سيحاول الباحث أن يستخرج من النسخة المحقّقة تلك القضايا البلاغية المتعلّقة بالمعاني، وسيحاول من خلالها أن يدلي بالرأي ما إذا كان الموضوع الذي يعالجه المؤلّف بالتمثيل من القرآن الكريم موافقا لما قرّره علماء البلاغة في ضبطهم لقواعد هذا الفنّ.

المبحث الثالث : القضايا البلاغيّة المتعلّقة بالمعاني في الكتاب المحقّق

المطلب الأوّل : القضيّة الأولى (الإسناد الخبريّ والكلام الإنشائي)

(أ) – الإسناد الخبري

كما تعرّضنا آنفا أنّنا سنحاول أن نسرد من النسخة المخطوطة القضايا البلاغيّة المتعلّقة بالمعاني حسب الترتيب المعروف عند مباحثة هذه الموضوعات في الكتب البلاغيّة. وأولى تلك القضايا هي قضيّة الإسناد الخبري، فقد ذهب المؤلّف إلى أنّ الكلام منحصر على قسمين ولا ثالث لهما، وذانك القسمان هما الخبر والإنشاء. وعرّف الخبر بأنّه ما يحتمل الصدق والكذب، وذكر أنّ هناك أقوالا أخرى مخالفة لهذا الحدّ بيّنها في إحدى مؤلّفاته <نيل المأمول>[١٦]، غير أنّ الباحث لم يتيسّر له الحصول على هذا الكتاب.

والذي ذهب إليه المؤلّف في تعريفه الخبر إنّما هو التعريف الذي رجّحه جمهورالعلماء[١٧]، وهناك أقوال أخرى في تقسيم الكلام، وخلاصتها أنّ البعض قد أفرد النوع الثالث في هذا التقسيم، أمّا الجمهور فإنّهم يرون إدراجه تحت القسم الثاني. ثمّ تابع المؤلّف في الكلام عن فوائد الخبر، وقال إنّ فائدته قصد إفادة مضمون الخبر للمخاطب[١٨]. والحقيقة أنّ البلاغيين ذكروا للجملة الخبريّة فائدتين، وما ذكره المؤلّف هنا هو إحدى هاتين الفائدتين، والثانية منهما، كما قال العلماء، أنّ فائدة الخبر إعلام المخاطب بأنّ المتكلّم علم مضمون الخبر، كما قال الشاعر :

[١٥] الإيضاح في علوم البلاغة، (جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني، دار إحياء العلوم – بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٨) ج ١/١٧.

[١٦] انظر : الصفحة ٤٤ من هذه الرسالة.

[١٧] همع الهوامع، السيوطي ج ١/٥٢-٥٣

[١٨] انظر : الصفحة ٤٤ من هذه الرسالة.

© Buletin Al-Turas, Fakultas Adab dan Humaniora, Universitas Islam Negeri Syahid Jakarta, Indonesia
ISSN 0853 1692 - website : bit.ly/buletinalturas

إِنْ كُنْـــــــــتَ زُمَّـــتْ رِكَـــابُكُمُ
أَزْمَعْـــتَ الْفِـــرَاقَ بِلَيْـــلٍ مُظْلِـــمِ[19]
فَإِنَّمَـــــــــا

وعلامتها أن يكون الكلام دالاً على أنّ المخاطب لا يجهل الخبر، فإنّ المتكلّم إذا حدّثه عن أحواله لا يقصد أن يعلمه بما هو معلوم لديه[20].

وقد يخرج الخبر عن الغرضين السابقين إلى أغراض أخرى تستفاد بالقرائن، ومن سياق الكلام. والمرجع في معرفة ذلك إلى الذوق والعقل السليم[21]. ولقد استوعب القرآن الكريم تلك الأغراض، ومن جملتها حسب ما أوردها المؤلّف في المخطوط :

١. الأمر كما في قوله تعالى :

﴿

﴾ [البقرة : ٢٣٣]

٢. النهي كقوله تعالى : ﴿

﴾ [الواقعة: ٧٩]

٣. الدعاء نحو :

﴿

﴾ [الفاتحة : ٥]

٤. التعجّب كما في قوله تعالى :

﴿...

... ﴾ [الكهف: ٥]

٥. الوعيد في مثل قولع تعالى :

﴿...

﴾ [الشعراء: ٢٢٧]

---

[19] البيت لعنترة بن شداد، وهو من مختاراته في معلّقته. انظر : موجز البلاغة، (الإمام محمّد الطاهر بن عاشور، المكتبة الشاملة)، ج ١/١١.

[20] المصدر نفسه.

[21] الخلاصة في علوم البلاغة، (علي بن نايف الشحود، المكتبة الشاملة)، ج١/٧.

٦. الوعد نحو :

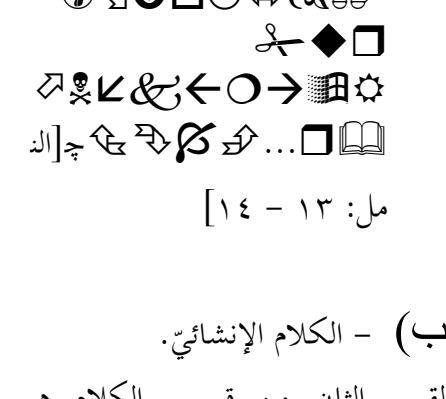

[فصلت: ٥٣]

٧. النفي كقوله عزّ وجلّ :

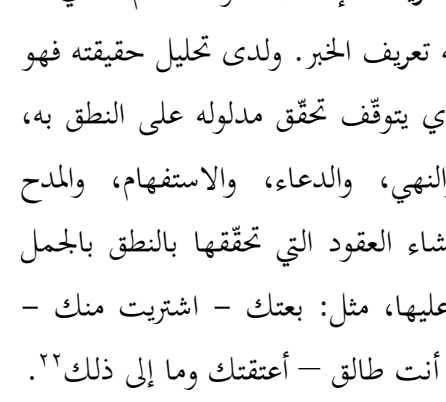

[الأحزاب: ٤٠]

٨. الجحد كقوله تعالى :

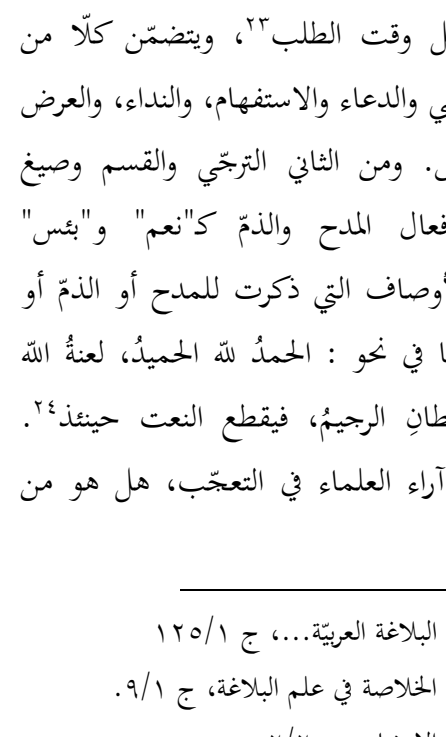

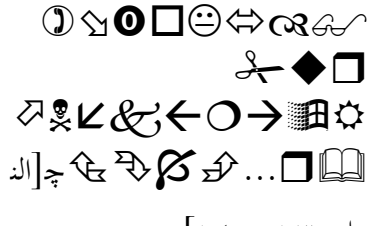

مل: ١٣ – ١٤]

(ب) – الكلام الإنشائيّ.

والقسم الثاني من قسمي الكلام هو الكلام الإنشائيّ، ولم يتطرّق المؤلّف إلى تعريفه، وجاء في تعريف الإنشاء: هو الكلام الذي لا ينطبق عليه تعريف الخبر. ولدى تحليل حقيقته فهو الكلام الذي يتوقّف تحقّق مدلوله على النطق به، كالأمر والنهي، والدعاء، والاستفهام، والمدح والذم، وإنشاء العقود التي تحقّقها بالنطق بالجمل التي تدلّ عليها، مثل: بعتك – اشتريت منك – زوّجتك – أنت طالق – أعتقتك وما إلى ذلك[٢٢].

وقد قسّم الإنشاء إلى فرعين : الطلبي وغير الطلبي، فالأوّل هو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب[٢٣]، ويتضمّن كلّا من الأمر والنهي والدعاء والاستفهام، والنداء، والعرض والتحضيض. ومن الثاني الترجّي والقسم وصيغ العقود وأفعال المدح والذمّ كـ"نعم" و"بئس" وكذلك الأوصاف التي ذكرت للمدح أو الذمّ أو الترحّم كما في نحو : الحمدُ لله الحميدُ، لعنةُ الله على الشيطانِ الرجيمُ، فيقطع النعت حينئذ[٢٤]. واختلفت آراء العلماء في التعجّب، هل هو من

[٢٢] البلاغة العربيّة...، ج ١/١٢٥

[٢٣] الخلاصة في علم البلاغة، ج ١/٩.

[٢٤] الإيضاح، ج ٢/٥٢.

© Buletin Al-Turas, Fakultas Adab dan Humaniora, Universitas Islam Negeri Syahid Jakarta, Indonesia
ISSN 0853 1692 - website : bit.ly/buletinalturas

أقسام الخبر أم من الإنشاء؟ ورجّح الكثيرون أنّه من أقسام الخبر، لأنّه إخبار عن حالة التعجّب القائم في النفس. والقائلون بأنّه من أقسام الإنشاء لاحظوا أنّه صيغة كلاميّة يطلب بها تعظيم الأمر في نفس السامع[٢٥]. وأشار المؤلّف إلى أنّ التعجّب إذا ورد في القرآن الكريم أو الحديث القدسيّ من جهّة الله فالجدير أن ندخله تحت هذا القسم، فيرى أنّ تسمية بعض العلماء بالتعجيب بدلا عن التعجّب كانت صائبة بمكان[٢٦].

- الإنشاء الطلبيّ

(١) - الاستفهام

أورد المؤلّف أقسام الإنشاء الطلبي، فأوّلها الاستفهام، وعرّفه بأنّه طلب الفهم[٢٧]، ويقال له الاستخبار، وذكر ما قيل في الفرق بين الاستفهام والاستخبار، فالاستخبار ما سبق أوّلا ولم يفهم حقّ الفهم، فإذا سئل عنه ثانية يقال له الاستفهام[٢٨]. وأدواته كما ذكر المؤلّف : الهمزة و"هل" و"ما" و"مَن" و"أيّ" و"كم" و"كيف" و"أين" و"أنّى" و"متى" و"أيّان". وهذه الأدوات يطلب بها ثلاثة، إمّا التصوّر وهو : إدراك المفرد، وإمّا التصديق وهو : إدراك النسبة بين المسند والمسند إليه، وإمّا التصوّر مرّة والتصديق أخرى. والهمزة قد يطلب بها التصديق أو التصوّر، والذي يطلب به منها التصديق خاصّة "هل"، وباقي الأدوات يطلب به المفرد، وفوائدها على ما بيّن في علم النحو.

وقد تخرج تلك الأدوات عن وظائفها الاستفهاميّة حيث قد علم المستفهم، وذلك لأغراض، وقد ذكر المؤلّف بعضا منها نقلا عن ما استقصاه ابن الصائغ :

- للتوبيخ والتقريع نحو : چ

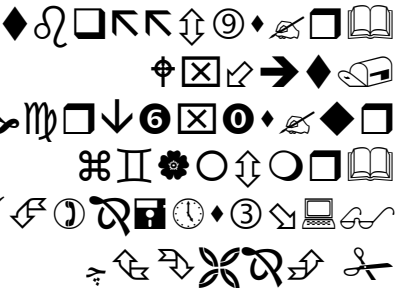

الصافات : ١٢٥]، والغرض بذلك تنبيه السامع حتّى يرجع إلى نفسه فيخجل أو يرتدع عن فعل ما همّ به.[٢٩]

- للإنكار نحو :

لا يكون هذا.

- للتعجّب أو تعجيب نحو : چ

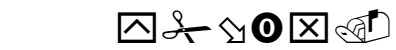

[٢٥] البلاغة العربيّة ....، ج ١/١٢٥

[٢٦] انظر : الصفحة ٤٧ من هذه الرسالة.

[٢٧] رسالتان في اللغة للرمّاني (أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني، تحقيق : إبراهيم السامرائي (دار الفكر للنشر والتوزيع – عمان، ١٩٨٤)، ج ١/٧٣

[٢٨] انظر الصفحة ٥٠ من هذه الرسالة.

[٢٩] الإيضاح في علوم البلاغة، ج ١/٤٧.

…

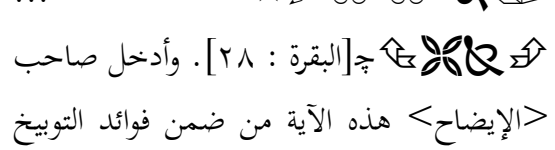
[البقرة : ٢٨]. وأدخل صاحب <الإيضاح> هذه الآية من ضمن فوائد التوبيخ في الاستفهام، ووجه ذلك أنّ الكفر مع هذه الحال ينبئ عن الانهماك في الغفلة أو الجهل، أمّا جهّة التعجّب أو التعجيب فلأنّ هذه الحال تأبى أن لا يكون للعاقل علم بالصانع وعلمه به يأبى أن يكفر، وصدور الفعل مع الصارف القويّ مظنّة تعجيب[٣٠].

- للعتاب كقوله تعالى : چ

[الحديد : ١٦]. ومن ألطف الاستعمال ما عاتب الله به خير خلقه ρ بقوله : چ…

[التوبة : ٤٣].

- للافتخار نحو :

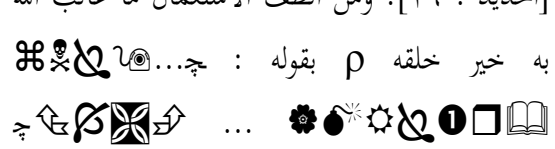
[الزخرف : ٥١].

[٣٠] المصدر السابق، ج ١/٤٨.

- للتهويل والتخويف نحو :

چ

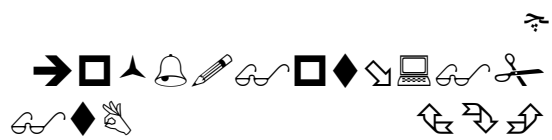
[الحاقّة : ١-٢]، چ

[القارعة : ١-٢].

- للتهديد والوعيد نحو : چ

[المرسلات : ١٦-١٨].

- للتذكير، وفيه نوع اختصار نحو :

[يس : ٦٠]، وقوله تعالى :

© Buletin Al-Turas, Fakultas Adab dan Humaniora, Universitas Islam Negeri Syahid Jakarta, Indonesia
ISSN 0853 1692 - website : bit.ly/buletinalturas

[31] الخلاصة في علوم البلاغة، ج ١/١٣

© Buletin Al-Turas, Fakultas Adab dan Humaniora, Universitas Islam Negeri Syahid Jakarta, Indonesia
ISSN 0853 1692 - website : bit.ly/buletinalturas

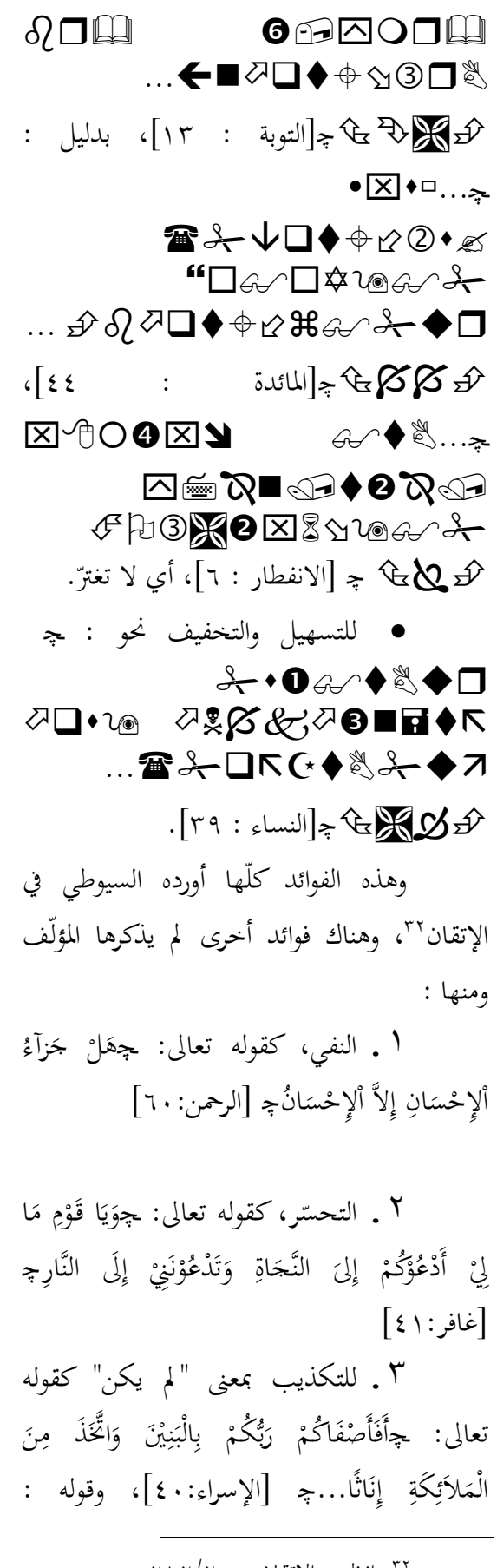

چاَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِيْنَ چ [الصافات:١٥٣]، أو بمعنى "لا يكون" نحو : چ...أَنُلْزِمُكُمُوْهَا وَأَنْتُمْ لهَا كَارِهُوْنَ چ[٣٣] [هود :٢٨].

(٢) – الأمر

والنوع الثاني من أقسام الإنشاء الطلبي هو الأمر، وتعريفه : طلب تحقيق شيء ما، ماديّ أو معنويّ. وعرّفه المؤلّف بقوله : (هو طلب الفعل غير الكفّ المدلول عليه بغير نحو "كُفَّ")، وتدلّ عليه صيغ كلاميّة أربع، هي:

١ . فعل الأمر كقوله تعالى : چ أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوْكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ...چ [الإسراء:٧٨]

٢ . المضارع الذي دخلت عليه لام الأمر، نحو قوله تعالى : چ...وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ...چ [البقرة:٢٨٢]

٣ . اسم فعل الأمر كقوله عزّ وجلّ : چيَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْچ [المائدة:١٠٥].

٤ . المصدر النائب عن فعل الأمر كما في قوله تعالى : چفَإِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَضَرْبَ الرِّقَابِ...چ [محمّد:٤][٣٤].

واكتفى المؤلّف من هذه الصيغ الأربع بذكر واحدة منها، وهي فعل الأمر حيث قال : "وصيغته "أفعلْ" ونحوها"[٣٥]. ثمّ قد تخرج صيغة الأمر عن معناها الأصلي المتقدّم، فيراد منها أحد المعاني الآتية بالقرينة، والظاهر أنّها مستعملة في معناها الحقيقي، وإنّما تختلف الدواعي. فالأصل في وضع صيغته للدلالة على طلب الفعل على وجه الاستعلاء، غير أنّه قد تستعمل في غير طلب الفعل، وذلك بحسب مناسبة المقام[٣٦]. وأورد المؤلّف تلك المعاني الثانويّة مع ذكر أمثلتها من القرآن الكريم، فمنها :

- للمندوب، نحو : چ
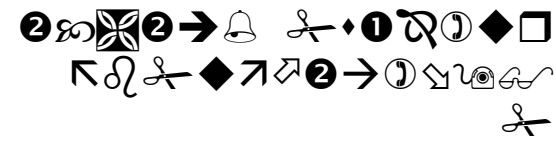
...چ[فصلت : ٤٠]، إذ ليس المراد الأمر بكلّ عمل شاؤا.

- للإباحة، نحو :
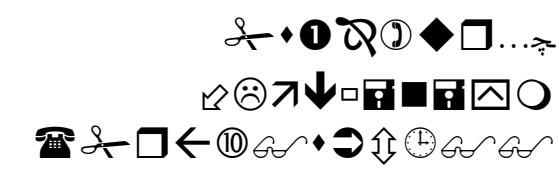
...چ[المائدة : ٢].

- للتهديد، نحو :

...چ[فصلت : ٤٠]، إذ ليس المراد الأمر بكلّ عمل شاؤا.

---

[٣٣] الإيضاح، ج ١/٤٧.

[٣٤] البلاغة العربيّة، ج ١/١٧٣

[٣٥] انظر الصفحة ٥٦ من هذه الرسالة.

[٣٦] الإيضاح، ج ٢/٧٢-٧٤.

© Buletin Al-Turas, Fakultas Adab dan Humaniora, Universitas Islam Negeri Syahid Jakarta, Indonesia
ISSN 0853 1692 - website : bit.ly/buletinalturas

فات : ١٠٢].

- للتعجّب، نحو :

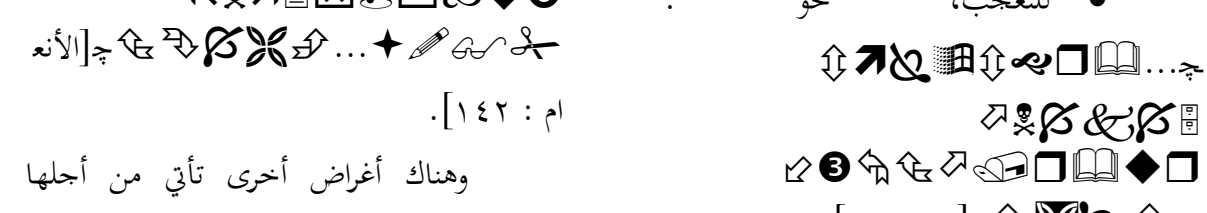

ام : ١٤٢].

وهناك أغراض أخرى تأتي من أجلها بعض الآية القرآنيّة، كالآية التي جاءت لأغراض منها:

أ. للدوام نحو قوله تعالى : ﴿اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ﴾ [الفاتحة:٦].

ب. للتخيير كما في قوله تعالى : ﴿...فَانْكِحُوْا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوْا فَوَاحِدَةً...﴾ [النساء:٣][٣٧].

ج. للتفويض، وهو ردّ الأمر إلى الغير، ويسمّى التحكيم والتسليم نحو قوله تعالى على لسان سحرة فرعون : ﴿...فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ...﴾ [طه:٧٢][٣٨].

(٣) - النهي

والقسم الثالث من أقسام الإنشاء الطلبي هو النهي، وعرّفه العلماء بأنّه : طلب المتكلّم من المخاطب الكفّ عن الفعل، على سبيل الاستعلاء[٣٩]. وعرّفه المؤلّف بقوله : (هو كفّ

---

[٣٧] الخلاصة في علم البلاغة، ج ١/ ١٠

[٣٨] غاية الوصول في شرح لبّ الأصول، (شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، المكتبة الشاملة) ج ١/ ٥١.

[٣٩] المصدر نفسه.

© Buletin Al-Turas, Fakultas Adab dan Humaniora, Universitas Islam Negeri Syahid Jakarta, Indonesia
ISSN 0853 1692 - website : bit.ly/buletinalturas

عن فعل لا بنحو "كُفَّ"). وذانك التعريفان اللّذان مشى عليهما المؤلّف عند الكلام عن الأمر والنهي هما كما جرى عليهما الأصوليّون[٤٠]. وللنهي حرف واحد وهو "لا" الجازمة في نحو قولنا "لَا تَفْعَلْ". وقد تستعمل صيغة النهي لغير طلب الكفّ لمعان أخرى مجازا تعرف بالقرينة. وأورد المؤلّف بعضا منها، وهو ما كان بمعنى :

- الدعاء للكريم، نحو : چ
- التسوية، نحو : چ...
- الكراهة، نحو : چ
- الإرشاد، نحو : چ...

- الإهانة، نحو :
- التقليل، نحو : چ
- اليأس، نحو : چ
- بيان العاقبة، نحو : چ

وأضاف البعض فوائد أخرى للنهي وردت في القرآن الكريم، ومنها[٤١] :

[٤٠] المصدر السابق، ج ١/٥٧.

[٤١] الخلاصة...، ج ١/١٥

١ . للدوام، كقوله تعالى: چوَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُوْنَ...چ [إبراهيم:٤٢].

٢ . للإيناس، كقوله تعالى: چ...إِذْ يَقُوْلُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا...چ [التوبة:٤٠].

(٤) – التمنّي والترجّي

والرابع من أقسام الطلبي هو التمنّي والترجّي، والتمنّي هو طلب محبوب لا يطمع في حصوله أو مرغوب فيه، ولكن لا يرجى حصولُه في اعتقاد المتمنّي، لاستحالته في تصوّره، أو هو لا يطمَعُ في الحصول عليه، إذْ يراه بالنسبة إليه معذّرا بعيد المنال. واللفظ الموضوع له "لَيْتَ"[٤٢]وهي الاصليّة نحو قول أبي العتاهية الشاعر :

أَلاَ لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُوْدُ يَوْمً

فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيْبُ.

وهناك أدوات أخرى غير أصليّة، وهؤلاء "لو" و "هل" و "لعلّ". وقد مثّل المؤلّف لكلّ من هذه الأدوات بالآية القرآنيّة.

فمثال "لو" قوله تعالى :

چ...▫♦❐■❑⇗ ❐🕮❒ؤ

▫♦☪◆☙ ❷■❒☪

...♦◆☪▫♦❐ؤ❐

چ [الشعراء : ١٠٢].

و "هل" مثل قوله تعالى :

چ...▫♦♑☒✍ ☙◆☪⅄☙

✌Ⅱؤ

◆↗🖉☙🖂➔☒▦↗⅄

☎✂❑↖➔☒▦⇳⌖◆⑩♦▫

چ🖂ؤ🖂🖉...🖉☙◆☪♦☙

[الأعراف : ٥٣].

والغرض البلاغي من ذلك هو إبراز المتمنّى في صورة الممكن المطموع فيه، بغية الإشعار بكمال العناية به، والتلهّف على الحصول عليه، أو تحقيقه في "هل" و "لعلّ". وفي التمني بـ"لو" لإبراز المتمنّى في صورة الممكن إلّا أنّه عزيز المنال يصعب تحقيقه، إذ حرف "لو" يشعر بعزّة الأمر المرجو المطموع فيه[٤٣].

وأمّا الترجّي فهو : طلب أمر محبوب أو مرغوب فيه، مما طالبه مطموع فيه، وهو يترقّب الظفر به، أو الحصول عليه، وقد ترد صيغته لمجرد التوقّع، ولو كان توقّع أمر محذور منه، ويسمّى حينئذ إشفاقا، كما مثّل المؤلّف في كتابه بقوله تعالى : چ...لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيْبٌچ [الشورى : ١٧]، وأدواته "عسى" و "لعلّ".

وقد يستعمل في الترجّي لفظ "ليت" الذي للتمنّي، لغرض بلاغي، هو إبراز المرجو في صورة المستحيل أو المتعذر البعيد المنال، للمبالغة في بيان بعد الحصول عليه أو تحقيقه. ويلاحظ أنّ مجيء عبارات الترجّي أو الدعاء في كلام الله عزّ وجلّ هو على معنى أنّ مقتضى الحال يلائمه من البشر الترجّي أو الدعاء، فقول الله تعالى لموسى

[٤٢] البلاغة العربيّة...، ج ١/١٩٢

[٤٣] المصدر السابق، ج ١/١٩٣.

© Buletin Al-Turas, Fakultas Adab dan Humaniora, Universitas Islam Negeri Syahid Jakarta, Indonesia
ISSN 0853 1692 - website : bit.ly/buletinalturas

وهارون على نبيّنا وعليهما الصلاة والسلام، بشأن فرعون : چاِذْهَبآ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ∃ فَقُوْلاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىچ [طه : ٣٣-٣٤]، ينبغي أن نفهم الترجّي فيه على معنى: "اذهبا إلى فرعون راجيين وطامعين في أن يتذكّر أو يخشى"، إذ لو ذهبا إليه وهما يائسان من استجابته، لم تندفع أنفسهما للقيام بمهمّة رسالتهما على الوجه الأمثل المطلوب منهما[٤٤].

وقد ذهب بعض العلماء إلى أنّ الترجّي ليس من الطلبي بل هو غير الطلبي، والفرق بينهما أنّ التمنيّ في المستحيل والبعيد وفي غير المتوقّع حصوله وفي المحبوب، والترجّي في القريب وفي المتوقّع حصوله وفي المحبوب وغير المحبوب[٤٥].

(٥) – النداء

والقسم الخامس من الطلبي هو النداء وهو : طلب الإقبال بحرف نائب مناب "أدعو" لفظا أو تقديرا، وهذا ما وافق تعريف المؤلّف عليه [٤٦]. وحروف النداء: الهمزة، و"أي" و"يا" و"آ" و"آي" و"أيا" و"هيا"، و"وا". واختلفوا في هذه الحروف، والمرجّح: أنّ "الهمزة" و"أي" لنداء القريب، والباقي لنداء البعيد.

وقد ينزّل البعيد منزلة القريب – فينادى بالهمزة وأي، إشارة إلى أنّه لشدّة استحضاره في ذهن المتكلّم صار كالحاضر معه، لا يغيب عن القلب، وكأنه ماثل أمام العين. وقد ينزّل القريب منزلة البعيد – فينادى بغير الهمزة، و"أي" لأمور منها:

أ. إشارة إلى علوّ مرتبته، فيجعل بعد المنزلة كأنّه بعد في المكان نحو : "يَا مولايَ" والمتكلّم مع المنادى، وذلك للدلالة على أنّه عظيم القدر، رفيع الشأن.

ب. أو إشارة إلى انحطاط منزلته ودرجته، مثل :"أيَا هذَا" لمن هو مع المنادي.

ج. أو إشارة إلى أن السامع لغفلته وشرود ذهنه كأنّه غير حاضر كقولنا للساهي: "يَا فلانُ"[٤٧].

وهناك معان أخرى جاءت لها النداء خارجا عن معناه الأصليّ، وتعرف تلك المعاني بالسياق مع القرائن الموجودة، وقد ورد بعضها في القرآن الكريم مثل ما كان :

١ . لأفادة التحسّر والتوجّع كما في قوله تعالى : چ...يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِيْ جَنْبِ اللهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِيْنَ چ [الزمر : ٥٦].

٢ . للاختصاص، وهو ذكر اسم ظاهر بعد ضمير لأجل بيانه، نحو قوله تعالى: چ...رَحْمَةُ

---

[٤٤] المصدر نفسه.

[٤٥] كشّاف اصطلاحات الفنون، (تأليف محمّد أعلى بن عليّ التهانويّ، طبع كلكتة ١٨٦٢ م، إيران ١٩٤٧ م) ج ١/٥٩٣.

[٤٦] انظر : مختصر المعاني (سعد الدين التفتازاني، دار الفكر، قدس، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ) ج ١/١٣٤، وانظر أيضا الصفحة ٥٩ من هذه الرسالة.

[٤٧] الخلاصة في علوم البلاغة، ج ١ /١٣-١٤.

اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ چ [هود:٧٣][٤٨].

وإذا كان المنادى محلّى بـ"ال" فلا تجوز مباشرة حرف النداء له لقبح الجمع بين التعريفين، فعندئذ يؤتى بوُصلة للنداء وهي إمّا "أَيُّهَا" أو "أَيَّتُهَا" أو أسماء الإشارة، وأشار المؤلّف إلى ورود النداء في القرآن بـ"يا أيّها" كثيرا دون غيرها. وفيه من الفوائد التوكيديّة ما بيّنها الزمخشريّ في الكشّاف حيث قال :

> فإن قلت لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره؟ قلت لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب من المبالغة، لأنّ كلّ ما نادى الله له عباده من أوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم وغير ذلك ممّا أنطق به كتابه، أمور عظام وخطوب جسام ومعان عليهم أن يتيقّظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها، وهم عنها غافلون فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ.[٤٩]

[٤٨] المصدر نفسه.

[٤٩] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (الزمخشري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق : عبد الرزاق المهدي)، ج ١/ ١٢١-١٢٢.

المطلب الثاني : القضيّة الثانية (القصر)

القصر في اللغة الحبس، وفى الاصطلاح : تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص[٥٠]. وقد يقال على هذا "الحصر" كما سمّاه النحويّون. ومكوّناته : المقصور والمقصور عليه وأدوات القصر. والقصر طريق من طرق الإيجاز، وهو من أهمّ أغراضه. ومن أغراضه أيضا أنّه قد يقصد به تمكين الكلام وتقريره في الذهن لدفع ما فيه من إنكار أو شكّ[٥١].

(أ) – تقسيمات القصر

والقصر إمّا حقيقي أو إضافيّ. والأوّل : ما كان النفي فيه لكلّ ما عدا المقصور عليه، نحو : "ما خاتمُ الرسلِ إلاّ محمّدٌ". والثاني وهو ما سمّاه المؤلّف بالمجازيّ : ما كان النفي فيه لبعض ما عدا المقصور عليه، أي أنّ القصر بالإضافة إلى شيء معيّن، لا إلى جميع الأشياء، نحو : "ما عليٌّ إلاّ قائمٌ"، بمعنى أنّ له صفة القيام لا صفة القعود، وليس المراد نفي جميع الصفات ما عدا القيام. وكلّ منهما نوعان : ١. قصر الموصوف على الصفة، و ٢. قصر الصفة على الموصوف، والمراد هنا الصفة المعنويّة لا النعت. وخلاصة القول أنّ الأنواع أربعة :

١ . قصر حقيقيّ لموصوف على صفة، وهذا يكاد لا يوجد في الكلام لأنّه ما من متصوّر

[٥٠] مختصر المعاني، ج ١/١٧٠

[٥١] معجم علوم اللغة العربيّة عن الأئمّة، (د. محمد سليمان الأشقر، دارالنفائس، الأردن، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦ م) ص ٣١٨ .

© Buletin Al-Turas, Fakultas Adab dan Humaniora, Universitas Islam Negeri Syahid Jakarta, Indonesia
ISSN 0853 1692 - website : bit.ly/buletinalturas

إلاّ وتكون له صفات تتعذّر الإحاطة بها أو تتعسّر. ومثل هذا النوع لم يرد أصلا في التنزيل[٥٢].

٢ . قصر حقيقي لصفة على موصوف، وهذا كثير، كما مثّل المؤلّف في الكتاب بقوله تعالى : چ...فَأَعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ...چ [محمّد : ١٩].

٣ . قصر إضافي لموصوف على صفة، كما في مثال المؤلّف من قوله تعالى :

چ ﴿ ﴾ رَسُوْلٌ... ﴿ ﴾ چ [آل عمران: ١٤٤]، أي أنّه مقصور على الرسالة لا يتعدّاها إلى المتبرّي من الموت الذي استعظموه، الذي هو من شأن الإله.

٤ . قصر إضافي لصفة على موصوف نحو : "إنّمَا تشرقُ الشمسُ في النهارِ"، فقد قصر شروق الشمس على كونه في النهار دون الليل، والموصوف هو شروق الشمس، والصفة هي كونه في زمن النهار، وهو من القصر الإضافي لأنّ الشروق له صفات أخرى كثيرة غير كونه في النهار، لكن الموضوع المتحدّث عنه خاص بزمن الشروق[٥٣].

وهناك حقيقة علينا أن نعرفها أوّلا أنّ البلاغيّين قسّموا النوع الإضافي من القصر إلى أقسام ثلاثة، نظرا لأحوال المتكلّم، وكان من المناسب أن يكون هذا التقسيم لكلا القسمين الإضافي والحقيقي، وهو ما مشى عليه المؤلّف حيث أطلق التقسيم في هذا المبحث. ولتوضيح هذا الأمر سنذكر أمثلة لكلّ من تلك الأقسام فيما بعد. والقصر إذا لاحظنا جانب المخاطب الذي يوجّه إليه الكلام فسنجده ذا أحوال ثلاثة ؛

١ . أن يكون الكلام المشتمل على القصر موجّها لمن يراد إعلامه بخطأ تصوّره مشاركة غير المقصور عليه في المقصور، ويسمّي البلاغيون هذا "قصر إفراد".

المثال على ذلك، قد علمنا أنّ المشرك اعتقد أنّ للأرباب التي آمن بها هو مشاركة في الخلق، كما أنّ الله خالق الأكوان، فنقول له: "لَا خَالقَ إلَّا اللهُ". فهذا قصر حقيقي، قصر صفة على موصوف، ويراد منه إفراد الله عزّ وجلّ بالخلق، ونفي صفة الخلق عن كلّ ما سواه من الشركاء، لتعريف المخاطب بأنّه مخطىء في تصوّره مشاركة غير الله له في الخلق، فهو "قصر إفراد".

وأمثلة ذلك من القرآن الكريم ما أثبته المؤلّف في كتابه كقوله تعالى :

چ...﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ...﴿ ﴾ چ [النساء: ١٧١]، فإنّه خوطب به من يعتقد اشتراك الله والأصنام في الألوهيّة[٥٤].

٢ . أن يكون الكلام المشتمل على القصر موجّها لمن يراد إعلامه بخطأ تصوّره في نسبة

---

[٥٢] انظر الصفحة ٦٧ من هذه الرسالة.

[٥٣] البلاغة العربيّة....، ج ١ /٤١٥.

[٥٤] انظر : الصفحة ٦٨ من هذه الرسالة.

المقصور إلى غير المقصور عليه. ويسمّى هذا النوع "قصر قلب".

كقولنا لملحد يجحد وجود الله عزّ وجلّ، وينسب أحداث الكون المتقنة العجيبة إلى التطوّر الذاتي، وإلى المصادفات، فنقول له: "لا محدثَ لأحداثِ الكونِ إلا اللهُ". فهذا من باب قصر حقيقي، فيه قصر الصفة التي هي إحداث أحداث الكون، على موصوف واحد هو الله عزّ وجلّ، والقصد قلب تصوّر المخطاب، وتعريفه بخطأه في نسبة إحداث أحداث الكون إلى التطوّر الذاتي وإلى المصادفات، بل الصحيح نسبة ذلك إلى الله وحده، فهو "قصر قلب". وكما المثال الذي ذكره المؤلّف في نحو قوله تعالى رادّا على قول المنافقين:

چ ... چ [البقرة: ١٣]، خوطب به من اعتقد من المنافقين أنّ المؤمنين سفهآء دونهم، وقول إبراهيم عليه السلام :

چ... ...

چ [البقرة: ٢٥٨]، مخاطبا به الملك الظالم الذي اعتقد أنّه هو المحيي والمميت دون الله تعالى. وقوله تعالى :

چ... چ [النساء: ٧٩]، خوطب به من يعتقد من اليهود اختصاص بعثته بالعرب[٥٥].

٣. أن يكون الكلام المشتمل على القصر موجّها لمن يراد منه إزالة تردّده وشكّه، بين كون المقصور منسوب إلى المقصور عليه أو إلى غيره، ويسمى هذا "قصر تعيين".

مثاله: هناك متردّد شاكّ يسأل، هل لفظ الكسوف يستعمل لاختفاء ونقصان ضوء الشمس أو نور القمر؟ فنقول له: "لا يستعمل لفظ الكسوف إلا للشمس، وإنّما الخسوف للقمر ". ومثال ذلك في التنزيل قوله تعالى على لسان الوليد بن المغيرة: چ...إِنْ هَذَا إِلاَّ سَحْرٌ يُؤْثَرْ چ [المدّثّر: ٢٤]، قال الشيخ بن عاشور: "وصيغة الحصر في قوله تعالى : چ...إِنْ هَذَا إِلاَّ سَحْرٌ يُؤْثَرْ چ مشعرة بأنّ استقراء أحوال القرآن بعد السَبر والتقسيم أنتج له أنّه من قبيل السحر، فهو قصر تعيين لأحد الأقوال التي جالت في نفسه لأنّه قال : ما هو بكلام شاعر ولا بكلام كاهن ولا بكلام مجنون، كما تقدّم في خبره"[٥٦] .

٤. وهناك نوع آخر للقصر لم يذكره أغلب الكتب البلاغيّة نظرا إلى أنّ البلاغيّين يرون الاكتفاء بالمفاهيم العامّة المعروفة من توجيه

---

[٥٥] المصدر نفسه.

[٥٦] التحرير والتنوير (الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون – تونس – ١٩٩٧ م)، ج ٢٩/ ٣١٠

© Buletin Al-Turas, Fakultas Adab dan Humaniora, Universitas Islam Negeri Syahid Jakarta, Indonesia
ISSN 0853 1692 - website : bit.ly/buletinalturas

الكلام، وهذا النوع يسمّى "قصرا إعلاميّا ابتدائيّا". وتعريفه أن يكون الكلام المشتمل على القصر موجّها إلى مخاطب خال الذهن، أو إعلانا عن اعتقاد المتكلّم، أو اعترافه بمضمون ما يقول، أو تعبيره عمّا في نفسه لمجرّد الإعلام به[٥٧].

ومن المعلوم أنّ الكلام إمّا يوجّه لمن يراد إعلامه بمضمونه وهو خالي الذهن، فهذا هو النّوع الأخير، أو يراد تصحيح تصوّره الذي هو مخطئ فيه بحسب اعتقاد موجّه القول، أو يراد رفع شكّه وتردّده، وهذه هي تلك الأقسام الثلاثة.

(ب) – طرق القصر

للقصر عدة طرق:

الطريق الأوّل: أن يكون بعبارة تدلّ عليه بمادّتها اللغويّة صراحة، مثل: "دخولُ مكّة مقصورٌ على المسلمينَ" و "دخلَ الزوجُ إلى مخدعِ العروسِ وحدهُ" و"أبو حنيفةَ منفردٌ من بين المجتهدينَ في بابِ الاعتمادِ على الرأيِ الثاقبِ".

الطريق الثاني: أن يكون بدليل خارج عن النصّ، كدليل عقليّ، أو حسيّ، أو تجريبيّ، أو من القرائن الذهنيّة أو الحاليّة، مثل : "فلانٌ رئيسُ الجمهوريةِ" و"تبثُّ الشمسُ ضياءهَا على الأرضِ فتمدّها بالحرارةِ ".

لكن القصر بواحد من هذين الطريقين لا يدخل في اهتمامات علماء البلاغة تفصيلا وتقسيما وشرحا، إلاّ أنّ القصر المستفاد بواحد منهما مشمول بكلّ أحكام القصر وتفصيلاته من جهّة المعنى، وسبب ذلك أنّ البلاغيين لم يوجّهوا لهما اهتماماتهم، لأنّهما طريقان يتعذّر حصر عناصرهما أو يعسر[٥٨].

واهتمّ البلاغيون بتحديد الطريقين الآتيين "الثالث والرابع" وشرحهما وتقسيمهما وتفصيلهما. فهما طريقا القصر الاصطلاحيّان المدوّنان عند علماء البلاغة، واللذان وجّهوا لهما عنايتهم، وفيما يلي شرحهما:

الطريق الثالث: باستخدام الأدوات التي تدلّ على القصر بالوضع اللغويّ، وهي: النفي والاستثناء، وكلمتا "إِنَّمَا" و "أَنَّمَا" والعطف بالحروف التالية: "لَا" و"بَلْ" و"لَكِنْ".

وفيما يلي بيان كلّ منها:

(١). النفي والاستثناء، المثال على ذلك : "لَا إلهَ إلَّا اللهُ". ومثل "إِلَّا" في الاستثناء "غيرُ" ونحوها وكلّ ما يدلّ على معنى النفي ، كالاستفهام. والمقصور هنا هو ما قبل الاستثناء صفة كان أو موصوفا، أمّا المقصور عليه فهو ما بعده. وجاء المؤلّف بأمثلة من القرآن الكريم في قوله تعالى: چ...

[المائدة: ١١٧].

[٥٧] البلاغة العربيّة...، ج ١/٤١٤-٤١٥.

[٥٨] البلاغة العربيّة....، ج ١/٤١٨

(٢). كلمتا "إِنَّمَا" و"أَنَّمَا"، والمقصور هنا هو ما يلي الأداة، والمقصور عليه هو الذي يجيء بعده.

مثال ذلك قول الله عزّ وجلّ : چ...وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ...چ [النساء : ١١١].

أي: لا يكسبه إلا على نفسه، والمعنى أن المكسوب من الإثم، وهو هنا موصوف مقصور على صفة واحدة هي كونه على نفس الكاسب. وأورد المؤلّف امثلة من الآيات القرآنيّة منها قوله تعالى : : چ ... چ [طه: ٩٨]، و قوله تعالى : چ... چ [الأعراف: ٢٠٣]، وكذلك چ... چ [آل عمران: ٢٠]، وأضاف ما قاله الجلال السيوطي أنّ أحسن ما يستعمل "إنّما" في مواقع التعريض نحو : چ...

(٣). العطف بإحدى حروف العطف : "لَا " و "بَلْ " و "لَكِنْ".

أ. أمّا كلمة "لَا" العاطفة، فيعطف بها لإخراج المعطوف ممّا دخل فيه المعطوف عليه[٦٠]، مثال ذلك : "البسْ القميصَ الأبيضَ لَا الأسودَ!"، وللعطف بها ثلاثة شروط:

الأول: أن يكون المعطوف بها مفردا، أي: غير جملة ("الأسودَ"، كالمثال السابق).

الثاني: أن تكون مسبوقة بإيجاب أو أمر أو نداء ("البسْ"، فعل أمر)

الثالث: أن لا يصدق أحد معطوفيها على الآخر، وهذا الشرط بدهيّ.

والعطف بكلمة "لّا" يفيد القصر، وكلّ من المقصور والمقصور عليه يقعان قبل أداة العطف، وكلّ منهما قد يكون هو المعطوف عليه، أمّا المعطوف فهو مقصور عنه، ففي قولنا: البس القميص الأبيض لا الأسود!

المقصور عليه هو : القميص الأبيض، وهو موصوف هنا.

والمقصور هو : اللبس، وهو صفة هنا.

والمقصور عنه هو : القميص الأسود.

والقصر في هذا المثال مجازيّ، من قصر الصفة على الموصوف.

---

[٥٩] انظر : الإتقان، ج ١٣٧/٢

[٦٠] معجم القواعد العربية، (الشيخ عبد الغني الدقر مكتبة مشكاة الاسلامية، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م)، ج ٢/٢٤.

© Buletin Al-Turas, Fakultas Adab dan Humaniora, Universitas Islam Negeri Syahid Jakarta, Indonesia
ISSN 0853 1692 - website : bit.ly/buletinalturas

ب. وأمّا كلمة "بَلْ" العاطفة، فمعناها الإضراب عن الأوّل، والإثبات للثاني، وللعطف بها شرطان.

الأول: أن يكون المعطوف بها مفردا، أي: غير جملة.

الثاني: أن تكون مسبوقة بإيجاب أو أمر أو نهي أو نفي.

– فإن وقعت بعد كلام مثبت خبرا كان أو أمرا، كانت للإضراب والعدول عن شيء إلى آخر.

– وإن وقعت بعد نفي أو نهي كانت للاستدراك بمنزلة "لكن".

والعطف بـ"بل" يفيد القصر، والمقصور عليه بها هو ما بعدها، المعطوف بها، ففي قولنا: "لَا تأكلْ دهنًا حيوانيّا بَلْ دهنًا نباتيًّا". فـ"دهنًا نباتيًّا" هو المقصور عليه، وهو المعطوف بكلمة "بل". و"دهنا حيوانيا" هو المقصور عنه. وهو المعطوف عليه. والأكل المفهوم من "لا تأكل": هو المقصور. وهذا قصر إضافي من قصر الصفة على الموصوف.

ج. وأمّا كلمة "لكنْ" العاطفة، فهي للاستدراك بعد النفي، وللعطف بها ثلاثة شروط:

الأول: أن يكون المعطوف بها مفردا، أي: غير جملة.

الثاني: أن تكون مسبوقة بنفي أو نهي.

الثالث: أن لا تقترن بالواو.

والعطف بـ"لكن" يفيد القصر، وحالها كحال "بل" فالمقصور عليه بها هو ما بعدها المعطوف بها. ففي قولنا: "مَا طلعَ الفجرُ الصادقُ لكنْ الفجرُ الكاذبُ".

الفجر الكاذب: هو المقصور عليه، وهو "موصوف".

الفجر الصادق: هو المقصور عنه.

الطلوع الخاص: هو المقصور، وهو "صفة".

القصر في هذا المثال قصر إضافي من قصر الصفة على الموصوف، إذ لا يقتصر الطلوع على الفجر.

والطريق الرابع أن يكون القصر بدلالات في الكلام تفهم من إحدى هذه الأساليب:

١. تقديم ما حقّه التأخير في الجملة.
٢. إضافة ضمير الفصل.
٣. تعريف طرفي الإسناد في الجملة.
٤. ذكر المسند إليه.

والشرح فيما يلي:

(أ). تقديم ما حقّه التأخير في الجملة.

إنّ تقديم ما حقّه التأخير في الكلام العربيّ يكون لأغراض ودواع بلاغية معنوية، أو جمالية لفظية، والأسباب والدواعي البلاغيّة لتقديم المسند إليه على المسند كثيرة أوصلها بعضهم إلى اثني عشر سببا، وبلغت دواعي تقديم المسند إذا كان الأصل في التأخير في الجملة أربعة دواع خاصة، مع دواع أخرى يمكن أن تستفاد من تقديم المسند إليه. وبلغت دواعي تقديم متعلّقات الفعل عن مراتبها ثمانية دواع، وقد تمّ شرحها وعرض أمثلتها في مظانّها.

وفي باب القصر نبّه البلاغيّون على أنّ تقديم ما حقّه التأخير في الجملة قد يفيد القصر في بعض صوره، ومن ذلك ما يلي:

(١) – تقديم المعمول على عامله.

(٢) – تقديم المسند إليه إذا كان حقّه في الجملة التأخير.

(٣) – تقديم المسند إذا كان حقّه في الجملة التأخير.

وأمّا تقديم المعمول على عامله فجمهور البلاغيين على أنّه يفيد القصر، سواء أكان مفعولا، أم ظرفا، أم مجرورا بحرف جرّ، والمقصور عليه هو المقدّم. مثال ذلك قوله عزّ وجلّ خطابا للذين آمنوا : چ...وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللهِ تُحْشَرُوْنَ چ [آل عمران : ١٥٩]: إِلَى اللهِ: معمول لفعل "تُحشرونَ" لأنّه متعلّق به، والأصل فيه أن يكون متأخّرا عن عامله. قيل : معناه "لإلَى اللهِ تحشرون لَا إلَى غيرِهِ"، أي: ليحاسبكم ويجازيكم[٦١]. ومعلوم أنّ الحشر يوم القيامة يكون لله وحده، فهو وحده الذي يحاسب عباده ويجازيهم يوم الدين، مع ما في هذا التقديم من داع جمالي روعي فيه تناسق رؤوس الآيات، ولا مانع من اجتماع عدّة دواع بلاغية لظاهرة واحدة.

وأمّا تقديم المسند إليه إذا كان حقّه في الجملة التأخير، فقد يفيد القصر في بعض أحواله، وقد يفيد مجرّد التقوية والتأكيد، ودلالة القصر يساعد عليها سباق الكلام وسياقه، وقرائن الحال، والمقصور عليه هو المقدّم.

فمن إفادة تقديم المسند إليه القصر – على ما أبان الشيخ عبدالقاهر الجرجاني الإمام في البلاغيات – ما يلي:

الأول: أن يكون المسند إليه معرفة والمسند فعلا مثبتا، كقولنا : "أنا قمتُ" و "أنا سعيتُ في حاجتِكَ".

فإذا كان القصر قصر إفراد جاء التأكيد بنحو: "أنا قمتُ وحديْ – أنا سعيتُ في حاجتكَ وحديْ".

وإذا كان قصر "قلب" جاء التأكيد بنحو: "أنا قمتُ دونَ غيري – أنا سيعتُ في حاجتك لا غيريْ" وكذلك إذا كان القصر قصر تعيين.

ومنه ما جاء في مثل قول الله عزّ وجلّ بسورة النمل في عرض قصّة هديّة ملكة سبأ لسليمان عليه السلام، قالت: چ...وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُوْنَ ∃ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّوْنَنِ بِمَالٍ فَمَآ آتَانِيَ اللهُ خَيْرٌ مِمَّآ آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُوْنَ چ. [النمل :٣٥-٣٦]

جاء في هذا النصّ تقديم المسند إليه "أَنتُمْ" على المسند "تَفْرَحُونَ" مع تقديم المعمول "بِهديَّتِكُمْ" على عامله "تَفرحونَ". والشاهد هنا تقديم المسند إليه المفيد مع القرائن التي اشتمل عليها النصّ القصر الإضافي، والمعنى "أنّ الفرح

[٦١] تفسير البيضاوي، (الإمام البيضاوي، مكتبة الحقيقة، استنبول – تركيا، ١٩٩٥ م)، ج ٢/٨٥.

© Buletin Al-Turas, Fakultas Adab dan Humaniora, Universitas Islam Negeri Syahid Jakarta, Indonesia
ISSN 0853 1692 - website : bit.ly/buletinalturas

بالهدية مقصور عليكم، لا يتعدّى إليّ، فأنا لست بها فرحا، فما آتاني الله خير ممّا آتاكم"[٦٢].

الثاني: أن يكون المسند منفيّا، كأن نقول لمن نخاطبه: "أنتَ لَا تكذبُ". فهذه العبارة أبلغ من أن نقول له : "لَا تكذبُ أنتَ" وهذا التقديم قد يفيد القصر بمساعدة القرائن. ومنه قول الله عزّ وجلّ في سورة البقرة : چ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوْا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوْا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُوْنَچ [البقرة : ٢١٦]. ففي قوله : "وَأنتمْ لَا تَعلمونَ" يلاحظ في النصّ قصر عدم العلم على المخاطبين ، وساعد على هذه الدلالة قوله تعالى قبله "وَاللهُ يعلمُ".

الثالث: أن يكون المسند إليه نكرة مثبتا، كأن نقول: "رَجلٌ جاءنِيْ".فقد أفاد تقديم المسند إليه في هذه الحالة القصر بمساعدة القرائن من الحال أو من المقال. فإذا كان في معرض تساؤل متسائل، هل الذي جاء من الرجال أو من النساء؟ كان هذا القول : "رَجلٌ جاءَ" مفيدا أنّه ليس امرأة. وإذا كان في معرض تساؤل متسائل، هل جاء رجل أو أكثر؟ كان القول : "رجلٌ جاءَ" مفيدا أنّه رجل واحد لا أكثر.

الرابع: أن يأتي قبل المسند إليه حرف نفي، كقول بعضنا : "مَا أنا قلتُ هذا القولَ" أي "أنا لم أقلْه مع أنّ غيري قالهُ"، فتدلّ هذه العبارة على قصر النفي على نفس القائل، مع إثبات القول لغيره. وفي كلّ ذلك لا بدّ من مساعدة القرائن، إذ ليس القول نصّا في الدلالة. هذا حاصل رأي الشيخ عبد القاهر ووافقه السكاكي وزاد شروطا وتفاصيل بسطها السيوطيّ في شرح ألفية المعاني[٦٣].

وأما تقديم المسند إذا كان حقّه في الجملة التأخير، فقد يفيد القصر بمساعدة قرائن الحال أو المقال، والمقصور عليه هو المقدّم. وكما مثّل له أحد العلماء بقوله، خطابا للكفار :

لَنْ تَهْزِمُوْا إِيْمَانَنَا بِسِلَاحِكُمْ
جُبَنَاءُ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْكُفَّار

فجاء في هذا الكلام تقديم "جبناء" وهو مسند حقّه التأخير في الجملة الاسمية، وتأخير "أنتم" وهو مسند إليه وحقّه التقديم، أمّا هنا فجاء تقديمه، لإفادة القصر بمساعدة قرينة المقال السابق، وقرينة حال الاستبسال، والمعنى "أنتم وحدكم الجبناء بكفركم، أما نحن فشجعان بإيماننا وتوكّلنا على ربنا"[٦٤].

وبعد أن أكملنا استقصاء القضايا البلاغيّة المتعلّقة بالمعاني في الكتاب المحقّق، وبعد أن أخذنا تلك القضايا بالدراسة والتحليل والمقارنة بالمراجع الأخرى التي تذكر تلك القضايا ضمن مباحثاتها، نستطيع أن نلاحظ بعض الجوانب التي

[٦٢] البحر المديد (أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي، دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الثانية : ٢٠٠٢ م . ١٤٢٣ هـ) ج ٥/٣٣٣.

[٦٣] الإتقان، ج ٢/١٣٨

[٦٤] البلاغة العربيّة...، ج ١/٤٢٥.

امتاز فيها مؤلّف هذا الكتاب وما أخذ عليه.

وقبل كلّ شيء ينبغي لنا أن نعرف أنّ تلك القضايا إنّما ذكرها المؤلّف من جملة الأمور التي لابدّ من معرفتها لمن أراد أن يتناول القرآن الكريم بالتفسير، فقد ذكر العلماء أنّ من شروط من أراد أن يفسّر شيئا من كتاب الله عزّ وجلّ أيّا كان مسلكه ومنهجه في ذلك، أن يلتزم بقواعد اللغة العربيّة وضوابطها ومقاييسها في التفسير، لأنّ القرآن نزل بلسان عربيّ مبين، وإنّما تفسّره الدلالات اللغويّة والقواعد العربيّة. فمن لم يكن له دراية كافية عن العربيّة ولم يكن ذا بصيرة سليمة في فهم العربيّة فليس له إلى أن يفسّر كتاب الله عزّ وجلّ من سبيل. روى البيهقي في شعب الإيمان عن مالك بن أنس قال : لا أوتي برجل غير عالم بلغات العرب، يفسّر كتاب الله تعالى إلّا جعلته نكالا.[٦٥]

قال صاحب البرهان في علوم القرآن : " الذي يجب على المفسّر البداءة به العلوم اللفظيّة، وأوّل ما يجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني المفردات من ألفاظ القرآن من أوائل المعادن لمن يريد أن يدرك معانيه، وهو كتحصيل اللبن من أوائل المعادن في بناء ما يريد أن يبنيه".[٦٦] ثمّ تابع قوله فيما يخصّ علم المعاني فقال : "الثاني، باعتبار كيفية التركيب من جهّة إفادته معنى المعنى، أعني لازم أصل المعنى الذي يختلف باختلاف مقتضى الحال في تراكيب البلغاء وهو الذي يتكلّف بإبراز محاسنه علم المعاني".[٦٧]

وقد تبيّن أنّ سبب اشتراط معرفة هذا الفنّ من العلوم لمن أراد أن يفسّر شيئا من القرآن الكريم راجع إلى ما جلبه هذا العلم من الفوائد، ومن تلك الفوائد معرفة إعجاز القرآن الكريم، من جهّة ما خصّه الله به من جودة السبّك، وحسن الوصف، وبراعة التّراكيب، ولطف الإيجاز، وما اشتمل عليه من سهولة التركيب، وجزالة كلماته، وعذوبة ألفاظه وسلامتها، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجزت العرب عن مناهضته، وحارت عقولهم أمام فصاحته وبلاغته. وكذلك معرفة أسرار كلام النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فهو أبلغ البلغاء، وأفصح من نطق بالضاد، ليكون معينا للعمل بها، واقتفاء أثره في ذلك. ومن فوائده أيضا الوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة في كلام العرب نظما ونثرا كي تحتذي حذوها، وتنسج على منوالها، ويفرّق بين جيّد الكلام ورديئه بها.[٦٨]

كانت موضوعات البلاغة والتي يتعلّق منها بالمعاني ما تناولها هذا الكتاب هي موضوعات عامّة تناولها أيضا الكتب البلاغيّة الأخرى بين ثنايا مباحثاتها. فلا عجب أن يكون معظم ما عرض فيه مشابها لتلك التي بحثتها تلك الكتب أو يكاد أن يكون. غير أنّ هناك بعض الأمور على قلّتها، إذا عملنا مقارنة بالكتب الأخرى جعلت هذا الكتاب يمتاز عن غيره. ومن جملة هذه الأمور :

---

[٦٥] من روائع القرآن، د. محمّد سعيد رمضان البوطي، ص ٩٤.

[٦٦] البرهان: ج ٢/ ١٧٤.

[٦٧] المصدر السابق ص ١٧٥.

[٦٨] انظر : جواهر البلاغة، ص ٤٠.

© Buletin Al-Turas, Fakultas Adab dan Humaniora, Universitas Islam Negeri Syahid Jakarta, Indonesia
ISSN 0853 1692 - website : bit.ly/buletinalturas

١. يتّسم الكتاب بالاختصار حيث يتركّز في مبحثه على مهمّات القضايا البلاغيّة التي كانت كثيرة التداول في الكتب البلاغيّة. فعلى سبيل المثال لا الحصر، عند مبحث الكلام الخبري اكتفى المؤلّف بسرد الموضوع على نمط الكتب البلاغيّة، فجاء بتعريف الخبر مباشرة دون أن يتطرّق إلى عناصر هذا الكلام من المسند والمسند إليه أو إلى غرض صياغته من كونه لإفادة الخبر أو لازم الفائدة كما بيّن الباحث ذلك. ثمّ يأتي إلى فوائد هذا الأسلوب مجازا من كونه يجيء للأمر أو النهي أو الدعاء إلى غير ذلك من الأغراض المجازيّة الأخرى.[٦٩] وكذلك الأمر بالنسبة للقصر، أخذ المؤلّف ببحث الموضوع مباشرة دون تعرّض إلى شيء من فوائد القصر، ثمّ أورد مبحثه على الطريق التقليدي عند علماء البلاغة في معرض هذا المبحث فذكر طرق القصر يتعرّض إلى نوع القصر الوضعي والدلالي. وربّما سلك المؤلّف هذا الطريق قصدا لتسهيل القرّآء في فهم موضوعات الكتاب. وحقّا أنّ صياغة الكتاب على شكل النظم مثل هذه المنظومة تساعد كثيرا الطلّاب على تسهيل الحفظ، كما قاله الخبراء. وكأنّ اختيار الشيخ لشرح هذه المنظومة النادرة في نوعها ينطلق من هذا المبدأ، فلا يريد الشيخ أن يعيد على القرّآء بعد متعة سهولة الحفظ بتعذيب صعوبة التطويل والإسهاب.

٢. إنّ جهد المؤلّف رحمه الله بصياغة هذا الكتاب على هذا النمط كان مشكورا، فقد سهّل القرّآء على تطبيق القواعد التي بحثها بإيراد أمثلتها الكثيرة خاصّة من القرآن الكريم، وهذا الشيء ضروريّ لأنّ موضوع الكتاب يتعلّق بشكل مباشر بالدراسة القرآنيّة، فنجد الأمثلة القرآنية في كلّ مبحث الكتاب لا يقلّ من عشرات الأمثلة، الأمر الذي يساعد القرّاء على تذكّر موضوع مبحوث بسهولة لارتباطه بالقرآن الكريم. والكتب الأخرى التي تكلّمت عن الموضوع المشابه لم تورد أمثلة قرآنيّة في كلّ قضيّة يأتي صاحبها بالبحث إلّا بعضا منها. وكان إيراد المؤلّف بهذه الأمثلة مدعوما بكتب التفسير، فلم يأت بمثال من الآية القرآنيّة إلّا وكتب التفسير يوافق على ذلك، فعلى سبيل المثال عندما تكلّم عن قضيّة الوصل والفصل وأورد على ذلك مثالا من القرآن الكريم وقال أنّه إذا كان بين الجملة الأولى والثانية كمال الاتّصال بأن تكون الثانية بدلا من الأولى، وجب الفصل بينهما كما في قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۝ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ

[٦٩] أنظر : الصفحة ٤٤ من هذه الرسالة.

∃ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ چ [الشعراء: ١٣٢ – ١٣٤]، نجد كتب التفسير تعزّز هذه الفكرة. قال صاحب التحري والتنوير :

> وقد جاء في ذكر النعمة بالإجمال الذي يهيِء السامعين لتلقّي ما يرد بعده فقال : چ...الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ چ ،ثم فصّل بقوله : أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ∃ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍچ، وأعيد فعل "أَمَدّكُمْ" في جملة التفصيل لزيادة الاهتمام بذلك الإمداد، فهو للتوكيد اللفظي. وهذه الجملة بمنزلة بدل البعض من جملة "أمدّكم بما تعلمونَ"، فإنّ فعل "أمدّكمْ" الثاني وإن كان مساوياً لـ"أمدّكم" الأول فإنّما صار بدلاً منه باعتبار ما تعلّق به من قوله : "بأنعام وبنين" إلخ الذي هو بعض "ممّا تعلمون". وكلا الاعتبارين التوكيد والبدل يقتضي الفصل، فلأجله لم تعطف الجملة .
>
> وابتدأ في تعداد النعم بذكر الأنعام لأنّها أجلّ نعمة على أهل ذلك البلد، لأنّ منها أقواتَهم ولباسهم وعليها أسفارهم وكانوا أهل نجعة فهي سبب بقائهم، وعطف عليها البنين لأنّهم نعمة عظيمة بأنّها أنسهم وعونهم على أسباب الحياة وبقاء ذكرهم بعدهم وكثرة أمتهم، وعطف الجنّات والعيون لأنّها بها رفاهية حالهم واتّساع رزقهم وعيش أنعامهم.[٧٠]

هكذا فكأنّنا عند تصفّح هذا الكتاب تعرّفنا أيضا على ما قاله علماء التفسير في كتبهم من جانب قرآءتنا للموضوع البلاغي، لورود تلك الأمثلة القرآنيّة، وهذا الأمر يسود مباحث الكتاب كلّها.

٣. ومن سيمة هذا الكتاب أيضا تأثّر المؤلّف بشيء من علم الأصول من ناحية، وتلوّنه بعلم القرآءة من ناحية أخرى. وهذا الأمر لاغرابة فيه، فقد كان المؤلّف مشهورا بتبحّره في شتّى أنواع العلوم، وشهرته قارئا وأصوليّا اعترف على ذلك كثير من العلماء. نأتي إلى شيء من هذا النوع في هذا الكتاب، قال المؤلّف عندما تكلّم عن موضوع الأمر الذي هو واحد من نوع الإنشاء الطلبي، فيأتي بتعريف غير ما تعرّفنا عليه في الكتب البلاغيّة، فقال

---

[٧٠] انظر : التحرير والتنوير، ج ١٦٩/١٩، والدرّ المصون، ج ٣٧٨٨/١ والبحر المحيط ج ٣٣/٧، وتفسير الألوسي ج ١٤/ ٣٠٣، وانظر : الصفحة ٦٩ من هذه الرسالة.

© Buletin Al-Turas, Fakultas Adab dan Humaniora, Universitas Islam Negeri Syahid Jakarta, Indonesia
ISSN 0853 1692 - website : bit.ly/buletinalturas

:(هو طلب الفعل غير الكفّ المدلول عليه بغير نحو "كُفَّ")، بينما نجد أغلبيّة الكتب البلاغيّة أوردت تعريف الأمر بأنّه : "هو طلب حصول الفعل من المخاطب على سبيل الاستعلاء"،[٧١] والأمر نفسه نجده عند مبحث النهي. ومثل هذه النقطة على الرغم من مخالفتها لما جاء في أغلب الكتب البلاغيّة غير أنّها لم تغيّر المقصود الأساسي من موضوعات الكتب، ولم يكن هناك أيّ تعارض بين الذي أورده المؤلّف وبين ما ذهب إليه المؤلّفون الآخرون في كتبهم، بل ربّما كان اختيار المؤلّف أوفق للتعريف، كما هو معلوم عند أهل الأصول في مراعاتهم جوانب الطرد والمنع عند تعريف شيء ما.

وممّا نستطيع ملاحظته أيضا في عرض المؤلّف في كتابه هذا رجوعه إلى بعض القرآءات سواء السبعة منها أو ما فوقها، المشهورة منها أو الشاذّة. مثال ذلك عندما تكلّم عن الإيجاز وأورد من أنواعه الاقتطاع وهو نوع إيجاز الحذف، جاء بمثال من الآية القرآنية وهي قوله تعالى : چ

چ[البقرة: ١٨٩]، وهي من الشاذّة، وكذا قوله تعالى : چ

چ[الأنفال: ١]، وهي قراءة ورش عن نافع وهو من السبعة، وكذا ما قرئ :

چ[البقرة: ٢٠٣]، وكذا : چ

چ[المدثر: ٣٥][٧٢]. ومثل هذه الظاهرة قلّما نجدها في الكتب البلاغيّة، والفضل في ذلك راجع إلى ملكة الشيخ البارزة في مجال علم القرآءة.

تلك هي بعض الأمور التي يستطيع الباحث التعرّف عليه من محاسن هذا الكتاب، ولسوف يجد من أمعن بنفسه النظر إلى هذا الكتاب القيّم مزايا كثيرة إضافة إلى ما أورده الباحث هنا، حيث أنّ

[٧١] انظر : جواهر البلاغة، ص ٦٤، والخلاصة في علوم البلاغة، ج ٩/١ ومفتاح العلوم، ج ١٤٢/١، وغيرها. وانظر الصفحة ٥٦ من هذه الرسالة.

[٧٢] قراءة ابن كثير على رواية خلف، انظر : السبعة في القراءات، لابن مجاهد التميمي البغدادي، ج ٦٦٠/١-٦٦١.

الذي قرأه بتمعّن ورويّة يجد متعة كبيرة وفوائد غزيرة، وقد صحّ ما قيل أنّ الذي رأى ليس كمن سمع، والله أعلم.

خاتمة

أ. الخلاصة

بعد استعراضنا لمضمون الكتاب وبعد أن تناولنا موضوعاته بالبحث والدراسة، فلا بدّ للباحث أن يختم بحثه بأهمّ النتائج التي توصّل إليها كملخّص لبحثه، ولكي نستغلّ الفرصة المتاحة هنا، يسرد الباحث أهمّ تلك النتائج على شكل النقاط ليسهّل على التفهّم ولكي لا يعود بما توصّل إليه من النتائج بالبحث مرّة ثانية، وخلاصتها كما يلي :

١. إنّ نسخة كتاب فتح الخبير بشرح مفتاح التفسير المخطوطة لصاحبه الشيخ محمّد محفوظ الترمسي، والتي تمّ للباحث تحقيق جزء منها إنّما هي النسخة الوحيدة الأصليّة التي كتب بيد مؤلّفه، استخدم في كتابتها الخطّ الرقعيّ ممزوجا بالنسخي. والنسخة الآن لم تزل على شكل المخطوط ومحفوظة عند أحد المؤتمنين برعاية كتب المؤلّف. والشيخ الذي عاش في زمن نشط فيه الطلاّب من غير العرب بدراسة العلوم الإسلاميّة يعتبر من أبرز الشخصيّات التي كان لها أثر كبير لكثير من العلماء الاندنيسيين من الأجيال التي تلا عصر المؤلّف. والكتاب يكون بشكل الشرح لمنظومة في علوم القرآن لصاحبه الشيخ عبد الله بن صالح فودي المغربي أحد أعلام العلماء من أصل أفريقيا. واعتمد المؤلّف في عرض مباحثه على أهمّ المراجع في الدراسة القرآنية وعلوم القرآن، وهما الإتقان في علوم القرآن وإتمام الدراية، كلاهما لجلال الدين السيوطي. فلا عجب لمن أمعن النظر في هذا الكتاب أن يجد أغلبيّة مباحثه إذا لم نقل بجميعه منقولة من ذينك الكتابين.

٢. بالنسبة للموضوع الذي تناوله الباحث وهو القضايا البلاغية المتعلّقة بالمعاني، فإنّ الباحث وجد من خلال بحثه أنّ من تلك القضايا البلاغيّة التي أوردها المؤلّف وأسهب فيها بالشرح هي باب أقسام الكلام من كونه خبرا أو إنشاءا مع قسميه الطلبي وغير طلبي، وذكر أنّ الكلام الخبري قد يأتي لفوائد تصرفه عن كونه كلاما خبريا إلى معان كثيرة كالنهي والأمر والتعجّب وغير ذلك، وكذلك الأمر بالنسبة للكلام الإنشائي. ثمّ تناول موضوع القصر وما له علاقة بهذا الموضوع. ثمّ يأتي إلى مبحث الوصل والفصل وذكر أسبابا لكلا القضيّتين.

© Buletin Al-Turas, Fakultas Adab dan Humaniora, Universitas Islam Negeri Syahid Jakarta, Indonesia
ISSN 0853 1692 - website : bit.ly/buletinalturas

ثمّ أتبعه بمبحث أنواع الكلام من مساواة أو إيجاز أو إطناب، وذكر اختلاف العلماء حول كون المساواة داخلة في حيز الإيجاز أو لا، وغير ذلك من المباحثات الأخرى. ثمّ سرد ظواهر بلاغيّة يراد من وراءها إطناب الكلام مثل ظاهرة الإيغال والتذييل والاعتراض والتعليل وغير ذلك من الظواهر. وربما أورد المؤلّف آراءه خاصّة عندما تناول الموضوع المعيّن، ويبدو أنّ اللون الأصوليّ ظاهرة في بعض مباحث تلك الموضوعات، كما نراه عندما تناول تعريف كلّ من الأمر والنهي في باب الإنشاء. والأمر الذي نلاحظه في تلك المباحثات أنّ الشيخ أكثر من ذكر أمثلة قرآنيّة، الأمر الذي يغلب وروده عند الكلام في موضوعات قرآنيّة.

٣. وممّا نلاحظه في ثنايا تلك المباحثات أن المؤلّف أكثر من ذكر الأمثلة القرآنيّة، وهذا الشيء متوقّع لأنّ الكتاب يحمل عنوان التفسير في بداية أمره. وقد كان المؤلّف موفّقا عند ذكره لتلك الأمثلة القرآنيّة، حيث تأييد العلماء المفسرين في تفاسيرهم يدعم هذا الإيراد. وهو كثيرا ما يقتصر أمثلته على الشاهد في الآية المعيّنة فلا يحتاج إلى ذكرها بتمامها. والذي يراه الباحث أنّ تلك الأمثلة القرآنيّة متمثّلة لكلّ قضيّة بلاغيّة بحثه المؤلّف، والسبب في ذلك أنّ الشيخ كان عالما موسوعيّا في شتّى العلوم والمعرفة فقد عرف بكونه أكبر محدّث في زمنه وله قيادة في علم القرآءة وله تواليف قيّمة في كلّ ذلك. والأمر الآخر نلاحظه أنّ المؤلّف كان أمينا في سرد أمثلته فقد قال في بداية الكتاب أنّه اعتمد كثيرا للكتابين الإتقان والإتمام للسيوطي، وطبّق منهجه هذا، فجلّ الأمثلة الواردة في الكتاب إن لم نقل كلّها مأخوذة من المصدرين اللذين اعتمد عليها، وربما أورد أمثلة أخرى لا يبعد كونه موجودا أو مشارا إليه في إحدى مؤلّفات السيوطي، وإذا تكلّمنا عن السيوطي – ومن هو السيوطي؟ – والكتاب الذي ألفّه، فلا شكّ أنّ الأمثلة القرآنيّة الواردة في كتابه متمثّلة لتلك القضايا البلاغيّة.

ب. التوصيات

ومن الأمور التي يراها الباحث من التوصيات فهي كما يلي :

١. يوصي الباحث إلى كلّ من أراد أن يتناول شيئا من القرآن الكريم بالتفسير أن يعمّق معرفته بالقضايا اللغويّة عموما والمتعلّقة بالبلاغة

خصوصا، لكثرة ورود هذه الأمور في القرآن الكريم.

٢. يوصي الباحث إلى كلّ المعنيّين بالجهد الجاهد لإبراز مؤلّفات العلماء الأندونيسيين في شكلها الجديد المناسب لتطوّر العصر، ليستفيد منها أبناء هذه الأمّة.

٣. يوصي الباحث بمواصلة الدراسة للموضوعات والقضايا الأخرى التي حواها هذا الكتاب القيّم، وكذلك الكتب الأخرى التي كتبها المؤلّف.

٤. يوصي الباحث إلى كلّ الجهّة المعنيّة أن يعطي العناية الكافية والمزيد من الإهتمام تجاه ثروتنا القيّمة المتمثّلة في تلك النسخ المخطوطة، سوآء بتحقيقها ودراستها دراسة واسعة.

٥. يوصي الباحث لكلّ من له اهتمام بدراسة التراث أن يواصل جهده في سبيل الكشف عن الثروة الفكريّة التي أنتجها علماؤنا الأجلّاء في مختلف ميادين العلوم والمعارف.

وهذا آخر ما تيسّر للباحث كتابته، ولربّما توجد من خلال هذا البحث أمور صائبة وموفّقة أو أخطاء وزلّة ونقصات، وهذه أكثر في ظنّ الباحث، فإذا يرى فيه من صواب فمن الله عزّ وجلّ وما وجد من نقصات وأخطاء فمن الباحث ومن الشيطان، والذي لم يزل في مرحلة التدريب في الكتابة والبحث لجدير أن يعتذر على هفواته. والله أعلم.

ثبت المراجع

(أ) باللغة العربيّة

- القرآن الكريم
- إتّحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر ويسمّى (منتهى الأماني والمسرّات في علوم القرآت) : شهاب الدين أحمد بن محمّد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق : أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة : الأولى : ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- الإتقان في علوم القرآن : الإمام جلال الدين السيوطي، مطبعة حجازي – القاهرة، الطبعة الأولى بدون.
- إتمام الدراية لقرّاء النقاية : الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي تحقيق : الشيخ إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية – بيروت، سنة : ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م.
- أحكام القرآن : محمّد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله، تحقيق : عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية – بيروت : ١٤٠٠ هـ.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي — بيروت، بدون.
- أسس النقد الأدبي : أحمد أحمد بدوي، مكتبة الأنجلو المصريّة – القاهرة، ١٩٥٨.

© Buletin Al-Turas, Fakultas Adab dan Humaniora, Universitas Islam Negeri Syahid Jakarta, Indonesia
ISSN 0853 1692 - website : bit.ly/buletinalturas

- الإعجاز البياني للقرآن : عائشة بنت الشاطئ، دار المعارف – القاهرة، ١٩٨٤.
- إعجاز القرآن : الباقلاني : أبو بكر محمّد بن الطيب بن محمّد بن جعفر بن القاسم، دار المعارف – القاهرة، تحقيق : السيد أحمد صقر، بدون.
- الأعلام : الزركلي، دار الملايين – بيروت، ٢٠٠٢.
- إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن : أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م.
- إيداع النسوخ فيمن أخذت عنه من الشيوخ : عبد الله ابن فودى، تحقيق : أحمد محمد البدوى.
- الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني، تحقيق : الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم – بيروت : ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- البحر المديد : أحمد بن محمّد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الثانية :٢٠٠٢ م . ١٤٢٣ هـ.
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة : عبد الفتّاح القاضي بن عبد الغني بن محمّد القاضي، موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (المكتبة الشاملة الإصدار الثاني ٢٠٠٤).
- البرهان في أصول الفقه : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي، تحقيق : د. عبد العظيم محمود الديب، الوفاء – المنصورة – مصر، الطبعة الرابعة : ١٤١٨.
- البرهان في علوم القرآن : محمّد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – بيروت : ١٣٩١.
- بغية المريد من علم الأسانيد : الشيخ ياسين الفاداني، مكّة المكرّمة، بدون.
- البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة : محمّد بن يعقوب الفيروزأبادي، تحقيق : محمّد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت – ١٤٠٧، الطبعة : الأولى: بدون.
- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها : عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، مكة المكرمة (المكتبة الشاملة).
- البلاغة الواضحة : علي الجارم و مصطفى أمين، جمع وترتيب وتعلق عليه وتنسيق : علي بن نايف الشحود، (المكتبة الشاملة).

(ب) باللغة الأجنبيّة :

- Azra, Azyumardi, *Jaringan Ulama Timur Tengah dan Kepulauan Nusanatra Abad XVII dan XVIII Melacak Akar-Akar Pembaruan Pemikiran Islam di Indonesia,* Bandung : Mizan,1998.
- HS, Mastuki & M. Ishom El-Saha, *Intelektualisme Pesantren,* Jakarta, Diva Pustaka, cet III, 2006.
- Jonathan Culler, *The Pursuit of Signs: Semiotic, Literature,*

Deconstruction, London : Routledge & Kegan Paul, 1975.

- Kartono, Kartini, *Pengantar Metodologi Riset Sosial*, Bandung : Mandar Maju, 1996.
- Lubis, Nabilah, *Naskah Teks dan Metode Penelitian Filologi*, Jakarta : Yayasan Media Alo Indonesia, 2007.
- Maas, Paul *Textual Critism* Oxford : The Clarendon Press, 1956.
- Mas'ud, Abdurrahman *dari HARAMAIN ke NUSANTARA, Jejak Intelektual Arsitek Pesantren*, Jakarta, Kencana Prenada Media Group, 2006.
- Muhammad, *Mengenal Pondok Tremas dan Perkembangannya*, Pacitan : Pondok Tremas, 1986.
- Nazir, Moh. *Metode Penelitian*, Jakarta, Chalia Indonesia, cet ke-3, 1988.
- Soeratno, Chamamah *Hikayat Iskandar Zulkarnain Analisis Resepsi* Jakarta : Balai Pustaka, 1991.
- http://www.tafsir.net/vb/showthread.php?t=9200

© Buletin Al-Turas, Fakultas Adab dan Humaniora, Universitas Islam Negeri Syahid Jakarta, Indonesia
ISSN 0853 1692 - website : bit.ly/buletinalturas